الجمهوريـــــة الجزائريـــــة الديمقراطيـــــة الشعبيـــــة
وزارة التعليـــم العالـــي و البحـــث العلمـــي
كليـة العلـوم الإنســانية و الاجتماعيـة
قسـم العلـوم الاجتماعيـة

سند المحاضرات

المقياس : الفلسفة اليونانية القديمة

السداسي الثالث

وحدة التعليم الأساسية / الرصيد: 05 / المعامل 03

السنـــة الثانية

ليسانس (ل. م.د).

السنة الجامعية: 2017 /2018

محتوى المادة

1- **المحاضرة الأولى :** مبحث الميتافيزيقا (تعريفه، موضوعها، مشكلاتها)

2- **المحاضرة الثانية :** تطور مبحث الميتافيزيقا عند فلاسفة اليونان الأوائل

3- **المحاضرة الثالثة:** الطرح الميتافيزيقي عند أفلاطون وأرسطو

4- **المحاضرة الرابعة:** علم اللاهوت (تعريفه، موضوعه، مشكلاته)

5- **المحاضرة الخامسة:** أدله إثبات وجود الله بين الميتافيزيقا واللاهوت

6- **المحاضرة السادسة:** مبحث الأنطولوجيا (تعريفه، موضوعه، قضاياه)

7- **المحاضرة السابعة:** مبحث الانطولوجيا (اشكالية الوجود واللاوجود)

8- **المحاضرة الثامنة:** إشكالية الوجود ونظرية المثل الافلاطونية

9- **المحاضرة التاسعة:** القيم: المفهوم وسياقات التداول

10- **المحاضرة العاشرة:** ماهية الاخلاق والجمال والمنطق

11- **المحاضرة الحادية عشر:** مبحث المعرفة (تعريفها، موضوعها، مشكلاتها)

12- **المحاضرة الثانية عشر:** مفاهيم وأدوات الابستمولوجيا

المحاضرة الأولى: مبحث الميتافيزيقا (تعريفها، موضوعها، مشكلاتها)

- تمهيد:

تبدو لحظة سقراط، افلاطون (347 - 427 ق.م) * ، أرسطو لحظة شديدة الأهمية في تاريخ الفلسفة الاغريقية، فهي من جهة اللحظة التي شهدت اصطداما جذريا بين (المنظومة الشفاهية) العريقة في التاريخ الاغريقي، محنكة بالمرويات الأسطورية والملحمية والتصورات الفلسفية الأولى، وهو الأمر الذي كان قد تجلى من خلال ملاحم هوميروس، ومنظومات هزيود الشعرية، وشذرات الايونيين والايليين. وبين المنظومة الكتابية الناشئة لتوها على يد افلاطون وارسطو؛ التي لم تكن قد امتدت وتوسعت لتشمل كل مظاهر الانتاج الفكري آنذاك (الفن، المسرح، الشعر، النحت ...) [1].

ولئن كان الفيلسوف الانجليزي برتراند رسل (Bertrand russel) (1872-1970) سار على نهج ارسطو قديما عندما رد الفلسفة الى بلاد اليونان، واعتبر طاليس (Thales)(640-547 ق.م) أول من تفلسف. نرى من جهة أخرى أن الفيلسوف فيكتور كوزان (Victor Cousin) (1792-1867)، قد خالفهما في الرأي تماما حيث اعتبر سقراط الحكيم، هو أول من اختط للفلسفة طريقا واضحا لتطورها. هذا الرأي كان قد نادى به الفيلسوف الروماني شيشرون: " الذي قال بأن سقراط أنزل الحكمة من السماء الى الارض " [2]. أي أن سقراط الحكيم، حول موضوع الفلسفة من البحث في أصل الوجود الى البحث في الانسان.

أما سانت جيوفيري هيلر(G. Sainte_ Hilaire)(1805-1995) فرأى أن التفلسف قد بدأ مع المدارس اليونانية الثلاثة: الأيونية (طاليس، أنكسمندريس، أنكسمانس)، الذين قالوا بـ : (الماء، الأبيرون، الهواء)، والمدرسة الفيثاغورية (فيثاغورس، ثيانو، دامو)، التي قالت: بمفهوم العدد (الهندسة النظرية، الحساب، الفلك، الموسيقى). وأخيرا المدرسة الايلية (بارميندس، هيرقليطس) ومبدأ قولهم المتناقض (الثبات، التغير).

---

* - يزعم قدماء الرواة أن اسمه كان في الأصل أرسطوقليس (Aristokles) و اشتهر بلقب أفلاطون أي عريض الأكتاف، ولد في شهر ماي سنة 427 ق م، و عاش حتى بلغ الثمانين و توفي سنة 347 ق م، و كان مولده في جزيرة قريبة من شاطئ أتيكا لا تبعد كثيرا عن اثينا تسمى إيجينا (Aegena) حيث استقر فيها مؤقتا أبوه أرسطون. ينظر: أحمد فؤاد الأهواني، **نوابغ الفكر الغربي (أفلاطون)**، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط4، 1991، ص 09.

[1] - الشفاهية هي احدى المراحل الثلاث التي تشكل فترة الاستحواذ الفلسفي ، فهي ضمن التدرج الواضح في ثلاث مراحل أساسية جمعتها حقبة تاريخية واحدة: شفاهية سقراط، وكراهية أفلاطون للكتابة، وظهور أولى بوادر التفكير الكتابي المنظم على يد أرسطو. ينظر: مهدي فضل الله، بداية التفلسف الانساني، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ن لبنان، ط1 ، 1994، ص 37.

[2] - المرجع نفسه، ص 37.

كل ذلك يلزمنا الوقوف على هذه اللحظة التاريخية الفلسفية وقفة حذر وتأن ونقد، وبخاصة ان العقل الغربي جعل هذه اللحظة ذاتها أهم الأصول الكبرى لتصوراته ووعيه [1].

1- تعريف الميتافيزيقا:

أن البحث الفلسفي يدور حول وجود الأشياء أو عدمها، فإذا لم يؤثر البحث الفلسفي في فرد ما (أي لم يستطع أن يقطع بوجود شيء على الإطلاق) فهذا الفرد يسمى بـ "السوفسطائي" أو المثالي وهو يقابل الفيلسوف. ومن هنا فإن المذهب الذي يتعرض لوجود الأشياء وعدمها، ينقسم أولاً إلى الفلسفة والسفسطة أو الواقعية: (realism) والمثالية (Idealism) سوف نوضح في المقالة الثانية معنى هذين اللفظين (الواقعية والمثالية.

وتنقسم الفلسفة من حيث إثبات أو إنكار ما وراء الطبيعة إلى مدرستين هما (الميتافيزيقية) (تعود كلمة "الميتافيزيقية " إلى أصول يونانية، وهي مركبة من كلمتين: (ميتا) وهي تعني ما بعد، و(فيزيك) وهي تعني الطبيعة، فيكون معنى الكل هو ما مراء الطبيعة. ويعترف تاريخ الفلسفة بأن أرسطو قد ألّف كتباً في جميع علوم ذلك الزمان (القرن الرابع قبل الميلاد) ما عدا علم الرياضيات. ومجموع مؤلفاته يشكّل دائرة للمعارف تضمّ دائرة للمعارف تضّم ثلاثة أقسام:

أ- العلوم النظرية: وتشمل كتباً مختلفة في الطبيعيات وفي نهاية هذا القسم يكون كتاب الفلسفة الأولى.

ب- العلوم العملية: وتشمل الأخلاق وتدبير المنازل وسياسة المدن.

ت- العلوم الإبداعية: أي الشعر والخطابة والجدل.

ولما كانت الفلسفة واقعة بعد الطبيعيات بحسب ترتيب التأليف ولم يكن المؤلف قد أطلق عليها اسماً ولا عنواناً خاصاً فقد أُطلق عليها فيما بعد اسم الميتافيزيقا (أي ما بعد الطبيعة) ويعني ذلك القسم من البحث الواقع بعد الطبيعيات، وبتطاول الزمن وأخطاء المترجمين أصبح معناه علم ما وراء الطبيعية من المجردات، وصار يطلق على الفيلسوف الإلهي اسم " الميتافيزيقي".

ففي البدء كان هذا الخطأ لفظياً ولكنه أًصبح منشأ لأخطاء معنوية كبيرة. ومن يراجع الكتب المادية يجدها تعرّف الميتافيزيقا بأنها:" ذلك العلم الباحث عن الله والروح".

[1]- عد الى المراجع التالية لاستبيان عرض الأراء الفيثاغورية، والأراءا الإيلية في كل من موسوعة مصطفى غالب، ج19، طبعة 1987، دار الهلال ، بيروت، لبنان، ص 22- 30، والمرجع الثاني، الطيب بوعزة، الفلسفة اليونانية (ماقبل السقراطية)، مركز إنماء، للبحوث والدراسات، ط01، 2013، بيروت، لبنان، ص 325 – 597.

ويحسن بالطالب أن يصون نفسه من هذا الخلط، فلا يظن أن موضوع البحث الميتافيزيقي هو الله أو الروح وإنما موضوع الميتافيزيقا (الفلسفة الأولى) هو مطلق الوجود، ومن المحتمل حينئذ أن يكون شخص ما ميتافيزيقياً وهو نفس الوقت مادي. ولكنه لشيوع هذه المصطلحات فضلنا أن نطلق كلمة "الميتافيزيقا" على المذهب الفلسفي المعترف أيضاً بما وراء الطبيعة .

وتنقسم المادية من حيث الاعتماد على منطق ثابت أو منطق متغير إلى مدرستين هما: (المادية الميتافيزيقية) و(المادية الجدلية) (الديالكتيك) Dialectic من أصل يوناني وهي مشتقة من ديالكو (dialogos) وتعني المباحثة والمناظرة.

كان لفظ الديالكتيك يطلق على الأسلوب الخاص الذي كان يتبعه العالم اليوناني العظيم سقراط في مناظراته. فهو لكي يثبت للطرف المقابل خطأه يبدأ بذكر مقدمات لا تعقيد فيها ثم ينتقل إلى التساؤل ليظفر بإقرار الطرف المقابل له ويواصل أسئلته حتى يصل إلى نقطة يجد فيها المباحث له نفسه وقد سلّم بدعوى سقراط.أول هاته المباحث الميتافيزيقا ميتافيزيكس بالأنجليزية، وهي مكونة من شقين ميتا (ما بعد) وفيزيكس، علم الطبيعة (فزيس).

يعود أصل التسمية إلى أندرونيقوس الردوسي، الذي عمل على تصنيف كتب **أرسطو** وشرحا لكنه احتار في تسمية مجموعة جاءت في الترتيب بعد كتب الفيزيقا فسماها " **ما بعد علم الطبيعة** " (أي المؤلفات التي تقع بعد كتب علم الطبيعة). وبالتالي فالتسمية وردت من باب مصادفة حسب بعض المؤرخين للفلسفة المشائية، فأرسطو نفسه كان يسمي هذا المبحث " **الفلسفة الأولى** "، ومع تطور الفكر الفلسفي أصبحت الميتافيزيقا وصفا لفرع الفلسفة، الذي يهتم بدراسة طبيعة الواقع والوجود بشكل عام بما في ذلك الوجود الإلهي (الأثولوجيا).

2- أقسام الميتافيزيقا:

جرت العادة على تقسيم **الميتافيزيقا** إلى أربعة مباحث فرعية أولها **الأنطولوجيا** وهي مشتقة من الأصل اليوناني أنطوس، الذي يعني الوجود. فمبحث الوجود يهتم بدراسة ماهية الوجود وملحقاته من قبيل التغير، الزمان والمكان والعلاقة بينها ومن الأسئلة التي تتناولها هذه المحاضرة نجد: إذا كان هناك شيء بدل اللاشيء ؟ فهل كان العدم المطلق سابقا للوجود ؟ ما هي طبيعة هذا الوجود المتعين ؟ هل هو واحد أم متعدد ؟ ثم هل الوجود مادي أم روحي ؟.

الثيولوجيا (الإلهيات)**:** من الأصل اليوناني ثيوس بمعنى إله ، وهي تناقش موضوع الألوهية والأدلة على وجود الله/ الآلهة، وعلاقة الإله بالكون، من أسئلتها هل الله موجود ؟ ما طبيعته ؟ أن كان هناك إله، لماذا هناك شر وآلام ؟.

ومبحث الميتافيزيقا الثالث هو **الكوسمولوجيا**، من كُسموس التي تعني كون، لذلك فهي تتناول جوانب الكون كوحدة بأسرها ورغم أنها حاليا تشير إلى أبحاث الفيزيائيين لفهم البنية الكبرى للكون فإن هاته الأبحاث لم تخرجها من دائرة **الفلسفة**، بل، على العكس، لازالت تنفخ الروح في مناظرات قديمة العهد حول بداية الكون وتفرده وبالتالي نجدها تطرح أسئلة من قبيل**:** مما يتكون الكون ؟ ما هي مادته الأولية ؟ هل للكون بداية؟ وهل ستكون له نهاية ؟ إذا كان الجواب نعم سواء في الحالة الأولى أو الثاني فكيف كانت بدايته؟ وكيف ستكون نهايتها؟ هل الكون هو كل ما هناك ؟ أم أن هناك واقع مفارقا له ؟

وأخيرا هناك **الأنتروبولوجيا** الفلسفية، من أنتروبوس بمعنى انسان و هي تهتم بدراسة الأنسان وماهيته من أسئلتها ما هو الإنسان؟ ما هي مميزاته الآساسية؟ ما العلاقة بين ذهن وجسد الانسان؟ ما هو أصل الإنسان و ما مصيره؟ و غيرها من الأسئلة من قبيل حرية الإرادة ومعنى الحياة ؟ .

المحاضرة الثانية: تطور مبحث الميتافيزيقا عند فلاسفة اليونان الأوائل

- **تمهيد:**

إن العقد الأكبر من أولئك الذين تفلسفوا لأول مرة، اعتقدوا بأن أصول كل الأشياء توجد في شكل المادة " [1]. وهذا ما يشير الى أن موضوع الفلسفة هو الطبيعة باعتبارها المادة الحسية الوحيدة التي بدأت المعرفة الإنسانية تستمد منها أسسها الأولى. الطبيعة، العالم، الوجود، الماء الأبيرون، الهواء، النار، اللوغوس (...).

لقد كان مشروع تاريخ الفكر الفلسفي اليوناني (ما قبل السقراطي)، يقوم فيما يخص فكر طاليس على (فراغ نصي)، لأن اللحظة التاريخية التي بدأت فيها العملية التأريخية للفكر الفلسفي اليوناني الأول؛ أي: لحظة أرسطو/ ثيوفراطس/ أوديموس، لم يكن هناك كتاب منسوب الى طاليس[2].

أ- مشكلات الميتافيزيقا عند فلاسفة اليونان

من موضوعات الميتافيزيقا اليونانية، ربط فلاسفتها مشكلة الزمان والمكان العقليان بسؤال أصل العالم (الوجود). وقد كان مفهوم الزمان في الفكر الفلسفي اليوناني القديم، على حد تعبير حسام الدين الالوسي يرتبط بالوجود ويعبر عنه، حيث يقول المفكر: " زمان الشيء هو وجوده، سواءً كان ذلك الوجود ساكنا أم متحركًا، وإذا كان لا بداية للوجود والموجودات ككل، كذلك لا بداية للأزمان وحيث هناك وجود يكون هناك زمان " [3].

أما طبيعة الزمان، فليس له بداية ولا نهاية، وافتراض أي بداية للزمان، ستلزم عنه نفي أي زمان قبله واستحالته، وكذلك أيضا افتراض نهاية له. إذ لا زمان بعده. إلاّ أن مفهومي (القبل) و(البعد) كلاهما يتضمنا معنى الزمان، هذا وإن كان يعبر هذا القول عن تناقض في التفكير، إلا أن إثبات قدم الزمان بمعنى لا بداية له، يثبت لنا قدم حركته، وبالتالي قدم المتحرك [4].

على هذا المنحى الإجرائي تتحدد المعالم الكبرى، التي رسمها الفكر اليوناني حول مسألة وجود العالم وقدمه، استنادا إلى مطلقية مفهوم الزمان في الوجود. وقد قدم فلاسفة اليونان الأوائل في مجمل قولهم

---

[1]- علي الشامي، الفلسفة والانسان، دار النشر والتوزيع، ط01، دس، بيروت، لبنان، ص 105.

[2]- الطيب بوعزة، الفلسفة اليونانية (ماقبل السقراطية)، المرجع السابق، ص 338.

[3]- حسام الألوسي، الزمن في الفكر الفلسفي القديم، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2005، ص 139.

[4]- المرجع نفسه، ص 140.

تعريفين هامين لمفهوم الزمان: الاول يستند الى التعريف الطبيعي للعالم، والثاني يستند على التعريف الميتافيزيقي للوجود.

أولا - التعريف الطبيعي: فخلاصة القول فيه عند مفكري اليونان، أنّ الزمان يرتبط بالكون أي بالمادة والحركة والسكون، وهذا ما نجده عند فلاسفة الطبيعيين، أمثال طاليس، أنكسماندر، أنكسمانس، أكسينوفان وهيراقليطس، برمينذس.

يمكن تبرير تطور الميتافيزيقا عند اليونان، بفضل ما وجد من آثار فلسفية، تثبت آراء الاتجاه الطبيعي في الفكر اليونانية القديم، القائل بقدم المادة وأزليتها، ونفي فكرة خلقها أو حدوثها. وأن العالم إنما وجد نتيجة قانونه (مادته).

فالعالم وجد عن أربعة عناصر هي: (الماء والهواء والتراب والنار)، وأن هذه المواد أصل الوجود. حيث نجد طاليس الملطي قد تناول فكرة ارتباط العالم بالزمان ضمن زعمه، أن العالم لم يزل موجودا على ما هو عليه بنفسه. فقد قيل يوما لطاليس: "صف لنا الكائنات"، فأجاب: "أقدس الكائنات هو الله لأنه، وأجملها العالم لأنه من صنع الله، وأكبرها الفضاء لأنه يحوط كل شيء، وأسرعها الروح لأنها تتجاوز كل المقاييس، أما أعقلها فهو الزمان في خبرته لأنه يكشف الغطاء عن كل الأمور" [1].

والرغم أن طاليس رد أصل الوجود كله إلى العنصر الواحد، فإن ذلك لا يقدم إلا فكرة عامة على طريقة التفكير الجديدة التي تجاوز بها الفكر الإغريقي التصورات الأسطورية و الأفكار الدهماء التي كانت تسيطر على العقل البشري آنذاك. ثم يلي طاليس فلاسفة آخرون، اتجهوا في نفس منهجه الطبيعي، حيث طُرِحَ مشكِل الزمان في إطار مسألة أصل الوجود. ومن منطلق ارتباط الزمان بالوجود، تساءل فلاسفة آخرون بعده في فحوى طبيعة هذه القضايا.

مثل انكسمندرس (610 -547 ق.م)، وما جادت به رؤيته الفلسفية بفضل فكرة (الأبيرون) أو اللامتناهي. والذي يعتبر أول تأسيس مفاهيمي للتفكير الفلسفي، يتجاوز المعاني اللغوية الشائعة، التي لا تشمل عمليات التفكير الفلسفي المتداخلة (الاستفهام والمفهمة)، وبالتالي يعتبر مفهوم الابيرون أول تمظهر للوغوس الفلسفي الواعي. ففي متن من متون كتاب (ما بعد الطبيعة) نجد العبارة التالية :

[1] - إبراهيم العاتي، الزمان في الفكر الإسلامي، دار المنتخب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص68. أيضا: ميشال مراد ، الموسوعة العالمية للحكم والأمثال والنوادر ، دار المراد بيروت لبنان ، ط1 ، 2006 ص 57

" ليس صدور شيء من أصل ليس هو، بل كل الأشياء صدرت عن أصل توجد فيه بالإمكان لا بالفعل ...، حيث بدل أن تكون الأشياء موجودة معا كمزيج، أي أن كل الأشياء كانت في حالة الإمكان لا الفعل "[1].

لقد رأى ثيوفراطس برواية سمبليقوس: " أن الأبيرون هو العلة المادية، وقال: " اللانهائي ليس ماء ولا أي عنصر من العناصر، ولكنه عنصر مختلف " [2]. وهذا الأبيرون في الحقيقة هو علة مادية لا متعينة تحوط كل الأشياء، وبالتالي يقوم تفسير العالم عنده على أساس ما وصفه باللحظة الأولى من عملية التكوين، حيث أن أول ما يصدر عن الابيرون خاصيتان متضادتان. وهذا التضاد محل صراع، ومنتهاه هو تكون العالم، الذي ستكون خاتنته هو الفناء والعود الى الأبيرون من جديد "[3].

إذن ساهم أنكسمندريس في موضعة الألوهية خارج نطاق المادة المتعينة، حيث لم تعد الآلهة نتاجا لاحقا للظواهر الطبيعية (الرعد، البرق، السماء ، النجوم) كما كانت تعتقد الأساطير، وإنما تم تجريد الألوهة ومواصفاتها، وجعلها من اختصاص الأبيرون وحده، بينما العالم كله فتفسر حركته تفسيرا طبيعيا. أما انكسمانس تلميذه فهو صاحب فكرة أن العالم، وجد عن أصل مادي لانهائي، ولكنه متعين، وهو النفس الحارة (الهواء). وقد ابتدع للتفكير الفلسفي اليوناني طريقا منهجيا جديدا تمثل في توجيه العقل نحو ألية جديدة لنشأة العالم وهي آلية التكاثف والتخلخل [4].

ثم يأتي هيراقليطس الذي أورد فلسفة للزمان مبنية على أساس التغير. حيث رأى هذا الأخير أن الحركة السرمدية هي للجواهر السرمدية، وان الحركة الزمانية للجواهر الفاسدة [5].

- **استنتاج:**

يمثل هذا الطرح الموقف الذي اعتمده الفيلسوف برتراند رسل، استنادا الى الرأي الذي قال به أرسطو طاليس فيما يخص بدايات الفلسفة الأولى و التي بدأت مع مدرسة أيونية مع كل من (انكسماندريس وأنكسمانس). لكن لا يجب أن نعتقد ببطلان الآراء الأخرى و التي تفترض بالحجة و البرهان خطأ الأطروحة الأرسطية. لذلك يبقى الجواب متخلفا عن السؤال الاساسي لموضوع الأطروحة عامة.

[1]- الطيب بوعزة، الفلسفة اليونانية (ماقبل السقراطية)، المرجع السابق، ص 426.

[2]- المرجع نفسه، ص 427.

[3]- المرجع نفسه، ص 494.

[4]- المرجع نفسه، ص 574.

[5]- فلو طرخس ، الآراء الطبيعية التي ترضى بها الفلاسفة، يقلم عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، 1954، ص 120.

- **قائمة المصادر والمراجع:**

1-أحمد فؤاد الأهواني، **نوابغ الفكر الغربي (أفلاطون)**، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط4، 1991.

2-مهدي فضل الله، **بداية التفلسف الانساني**، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ن لبنان، ط1 ، 1994.

3-مصطفى غالب، **الموسوعة الفلسفية**، ج19، طبعة 1987، دار الهلال ، بيروت، لبنان.

4-الطيب بوعزة، **الفلسفة اليونانية (ماقبل السقراطية)**، مركز إنماء، للبحوث والدراسات، ط01، 2013، بيروت، لبنان.

5-علي الشامي، **الفلسفة والانسان**، دار النشر والتوزيع، ط01، دس، بيروت، لبنان.

6-حسام الألوسي، **الزمن في الفكر الفلسفي القديم**، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2005.

7-إبراهيم العاتي، **الزمان في الفكر الإسلامي**، دار المنتخب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993.

8-ميشال مراد ، **الموسوعة العالمية للحكم والأمثال والنوادر**، دار المراد بيروت لبنان ، ط1 ، 2006 .

9-فلو طرخس ، **الآراء الطبيعية التي ترضى بها الفلاسفة**، يقلم عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، 1954،.

المحاضرة الثالثة: الطرح الميتافيزيقي عند أفلاطون وأرسطو

- **تمهيد:**

تحتل الآراء الفيثاغورية مكانة هامة في الأبحاث الفلسفية التي قام بها أفلاطون في أكاديميته، إذ حاول التوفيق بين آراء بارمنيدس وهيرقليطس، من خلال قراءتهما بفيثاغورس، وهذا ما أدى بفلسفته لأن تكون أكثر تجريدا ومثالية، استنادا الى طبيعة الهندسة الفيثاغورية التي تقوم على أساس محاكاة الأعداد والأشياء. من هنا يمكن أن نبدأ في طرح تصورات أفلاطون، بمنظور رياضي، ولو أن المدرسة الفيثاغورية تصنف تاريخيا ضمن المجال الأول لنشأة وتطور البحث الميتافيزيقي في الوجود.

1- الأصول الفيثاغورية لميتافيزيقا الوحدة والكثرة عند أفلاطون:

لقد تناولت الفيثاغورية مسألة الزمان، بحسب مذهبها القائم على أن الأعداد هي أصول جوهرية للموجودات، فبالنسبة لفيثاغورس فإنه يرى أن الزمان هو الكرة المحيطة. وهو رأي جرت عليه كثير من ألسنة فلاسفة اليهود والمسيحيين والمسلمين، خاصة إخوان الصفا فيما بعد. " فالواحد هو الذي تتركب منه الأعداد الرياضية، وما هي إلا انقسامات هذا الواحد. فالوحدة على الإطلاق تنقسم إلى وحدة قبل الدهر ووحدة مع الدهر، ووحدة بعد الدهر. وقبل الزمان، ووحدة مع الزمان. فالوحدة التي قبل الدهر هو وحدة الباري تعالى. والوحدة التي هي مع الدهر هي وحدة العقل الأول، والوحدة التي هي بعد الدهر، لا قبل الزمان هي وحدة العناصر والمركبات" [1].

في مقابل هذه الرؤية الفيتاغورية، وعلى خطى المسار الفكر الفلسفي الرياضي، بدت فكرة الوجود الواحد في المدرسة الفيثاغورية مرتبطة بفكرة الزمان؛ خاصة ما تعلق بالآراء التي قدمها اكسينوفان (570-480 ق م)، والتي صُنِفَت ضمن الآراء المعارِضَة لمسألة الوحدة والكثرة. ويذكر أرسطو في هذا الصدد قائلاً: " إنّ اكسينوفان حين أشار إلى مجموع العالم قال إن الواحد إله " [2].

وعلى كل حال، فإن وحدة الوجود عند أكسينوفان تجد تأكيداً لها عند بارمنيدس، من قبيل اعتقاد هذا الأخير بأن الوجود واحد، وأنَّ أنواع هذه الحقيقة واحدة. من هنا لا يفوتنا أن نلاحظ أنه على الرغم من اعتبار رأي اكسينوفان ذات منزع طبيعي عام، إلا أنها كانت البداية الحقيقية لعلم الميتافيزيقا، الذي استمد منه كل من أفلاطون المثالي وأرسطو المنطقي آرائهما. هذا من جانب أما من جانب آخر، فإن تصور أكسينوفان هو تصورٌ أشبه ما يكون بتصور أصحاب وحدة الوجود عند الفيثاغوريين.

---

[1]- الشهر ستاني، الملل والنحل، تح: عبد العزيز محمد الوكيل، مطبعة الجليبي، مصر، ج2، 1968، ص 119.

[2]- النشار على سامي، نشأة التفكير الفلسفي عند اليونان، ج01، ط2، منشأة المعارف، الإسكندرية، 1964، ص 64.

2-ميتافيزيقا حدوث العالم عند أفلاطون:

تشرح نظرية المثل الوجودية بجوانبه الثلاثة الله – العالم – النفس، وإن كانت الألوهية لديه لا تتجاوز مفهومه لمثال الخير، كذلك "الصانع" لا يفيد معنى الخالق بالمفهوم الديني، ومع ذلك فلا شك أن أفلاطون قد تجاوز معنى الألوهية فكر الفلاسفة السابقين عليه، كما أضفى عليها دلالة أخلاقية، وبذلك قدم أول نظرية في الفلسفة عن العناية الإلهية، وأدان المعتقدات الشعبية عن إرضاء الآلهة بالقرابين مع تلوث النفس بالاثم.

كما تعتبر محاورة طيماوس المحاورة الرئيسة من بين محاورات أفلاطون[1]، التي يمكن لأي باحث أن يعتمد عليها في معرفة كيفية وجود هذا العالم بكل ما يحتوي عليه من موجودات. ويورد أفلاطون آراءه وأفكاره في هذه المحاورة على لسان طيماوس الفيثاغوري، لأن هذه المحاورة قائمة على مبادئ عقلية رياضية.

ففي محاورة طيماوس يحدثنا أفلاطون عن الزمان، حيث يقول: " عند خلق السماء على صورة الآلهة الخالدة، خلق معها الزمان الذي يسير بحسب قانون العدد. ذلك أن الأيام والليالي والشهور والفصول لم تكن موجودة قبل نشأة السماء، ولكنها تولدت مع وجود السماء حتى تصلح لقسمة الزمان. إذ أن الماضي والمستقبل من أقسام الزمان. وجملة قوله في الزمان أنه متصل بالحركة الدائرية، أعني حركة الأجرام السماوية، وما يتبعها من اختلاف الليل والنهار والفصول؛ ومعرفة مقدار الزمان تكون بالأعدد "[2].

ومن القضايا التي تناولها أفلاطون مسألة" قدم العالم وحدوثه " فقد أدلى فيها بدلوه - مثل كثير من الفلاسفة في مختلف عصور الفلسفة - وصرح أثناء تناوله لهذه المسألة بأن العالم حادث [3]؛ بل إن نفرا من الباحثين يرى أن أفلاطون منح العالم صفة الأزلية، واستخدم في ذات الوقت الرمز والتشبيه في

---

[1]- يقدم أفلاطون مسألة كون العالم في محاورة طيماوس في قالب أسطوري، ولذلك نعت نفر من الباحثين محاورة طيماوس بأنها: (رواية علم الطبيعة)، ففي طيماوس كثيرا من الأساطير الخيالية التي تعالج مسألة كون العالم بدلا من التفسير العقلاني لهذه المسألة. ينظر: عاستون مير، أفلاطون، تع: بشارة صارجي، سلسلة أعلام الفكر العالمي، ط01، 1980م، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ص 57 – 58، وأيضا: ولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد ، ط01، 1987م، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر التوزيع، ص 117.

[2]- أحمد فؤاد الأهواني، نوابغ الفكر الغربي (أفلاطون)، المرجع السابق، ص 64.

[3]- استخدم مترجم محاورات أفلاطون لفظ الجلالة (الله) كثيرا للتعبير عن مفهوم الألوهية عند أفلاطون، ولقد استبدله الباحث بلفظ " الإله " و " الصانع " علي حسب الألفاظ التي استخدمها أفلاطون، كما استبدل الباحث لفظ "الخلق" بلفظ " الحدوث "، فالخلق لا يكون إلا عن عدم محض، وهو يرتبط بالأديان السماوية ، ولذلك استبدل الباحث كلمة الخلق بكلمة الصنع أو الحدوث في كل الشواهد التى استشهد بها من محاورات أفلاطون على حسب استخدام أفلاطون لها ، واستبدل الباحث أيضا كلمة " الروح " بكلمة " النفس ". ينظر: أحمد فؤاد الأهواني، نوابغ الفكر الغربي (أفلاطون)، المرجع السابق، ص 64.

قوله بحدوث العالم، مما أدى إلى تعثر فهم موقفه الحقيقي من مسألة (قدم العالم وحدوثه) أعني هل يقول: بقدم العالم أم بحدوثه ؟! [1].

ينتقل أفلاطون من هذا التمهيد إلى الحديث عن مسألة حدوث العالم، من خلال تناوله كثيرا من المسائل الطبيعية التي تتعلق بهذه المسألة، فيستهل حديثه بالإشارة إلى أنه من الضروري أن نفرق بين نوعين من الوجود: ما هو دائم وما هو متغير. يقول: " يجب علينا بادئ ذي بدء، أن نوجد تميزا في حكمي، وأن نسأل بعدئذ ما هو ذلك الذي يكون على الدوام ولا يمتلك صيرورة. وما هو ذلك الذي يكون صائرا على الدوام ولا يكون أبدا ؟. إن ذلك الذي يدرك بالعقل والاستنتاج المنطقي يكون في الحالة عينها على الدوام، لكن ذلك الذي يتصور بالرأي وبمساعدة الحواس، وبدون استنتاج منطقي يكون في عملية الصيرورة والفناء، ولا يكون في الحقيقة أبدا "[2] .

بين أفلاطون هذه القسمة الثنائية للوجود في أسطورة الكهف ، التي استخدم فيها الرمز والتشبيه، حيث أشار فيها إلى أنه سكن مجموعة من البشر كهفا تحت الأرض، ولهذا الكهف ممر طويل مفتوح باتجاه النور وباتساع داخلية الكهف. وهؤلاء الناس سكنوا هذا الكهف منذ طفولتهم. ويجلسون داخل هذا الكهف حيث أرجلهم وأعناقهم مقيدة بسلاسل. وبالنسبة لما يروا فإن القيود تعوقهم عن تغير اتجاه رؤوسهم لذلك فهم لا يروا إلا ما هو أمامهم فحسب. وتوجد نار موقدة على بعد منهم وتكون فوقهم وخلفهم . ويوجد بين هؤلاء الناس - الذين يمكننا أن ننعتهم بالسجناء - والنار طريق مرتفع .

وعندئذ إذا حاولوا أن يروا فإنهم سيرون حائطا منخفضا على طول الطريق. إنهم لن يروا سوي ظلال لما هو في الخارج، وهم يتوهمون أن ما يروا ليس ظلالا بل يرون الأشياء الحقيقية الموجودة في الخارج. ولكن حقيقة الأمر أنهم لا يرون إلا ظلالا وصورا فحسب. وعلى هذا النحو لن يتمكنوا من رؤية حقائق الأشياء. ولكن عندما تقترب عيونهم أكثر تجاه ما هو حقيقي ونحو النار، فإنهم سيمتلكون الرؤية الأنقى والأصفى. ولكنهم يجب أن يكونوا على حذر فلا يقتربوا من النور كثيرا حتى لا يخطف أبصارهم لأنه إذا خطف أبصارهم لن يروا شيئا على الإطلاق، أعني لن يروا حقائق الأشياء.

[1]- محمد عبد الرحمن مرحبا، مع الفلسفة اليونانية، الطبعة الثانية 1980م، منشورات عويدات بيروت، لبنان، ص 133.

[2]- أفلاطون، طيماوس، ضمن مجموعة محاورات أفلاطون، نق: شوقي تمراز، 1994 م، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص 411.

إن هؤلاء الناس أو السجناء في أمس الحاجة إلى تعود المشهد العلوي، وعليهم كذلك أن يتدرجوا في الرؤية الأفضل حتى يصلوا إلى رؤية الأهداف أنفسها، وحتى يتمكنوا من رؤية الشمس بشكلها الحقيقي وليس انعكاسها الوهمي في الماء. وبذلك تصبح أرواحهم ميالة أبدا إلى العالم العلوي [1].

1- الوجود وجودان : الأول يعتبر أصلا ، والثاني نسخة منه، ويجب عند الإشارة إليهما أن نستخدم كلمات ومصطلحات تعبر عنهما تعبيرا دقيقا. يقول: " وعندما تتصل الكلمات بالأبدي والدائم والمفهوم، فينبغي أن تكون أزلية وراسخة، غير قابلة للدحض؛ ولا تقهر بقدر ما تسمح به طبيعتها، ولا شيء أقل من ذلك. لكنها عندما تكون عن النسخة أو الشبه فقط، وليس عن الأشياء الأزلية عينها، فإنها تحتاج إلى أن تكون ملائمة ومماثلة للكلمات السابقة: وكما يكون الوجود للصيرورة، هكذا تكون الحقيقة للاعتقاد "[2]

2- أوجد الصانع العالم بالتوليد وجعله شبيها به. يقول : " دعني أخبرك إذن لماذا صنع المبدع هذا العالم من التولد. إنه كان خيرا، والخير لا يمكنه أن يغار من أي شيء على الإطلاق. وكونه متحررا من الغيرة، فإنه رغب أن تكون كل الأشياء شبيهة به قدر استطاعتها. إن هذا هو أصل الإبداع وأصل العالم في المعنى الأصدق "[3].

3- أوجد الصانع هذا العالم من الفوضى والاضطراب عندما أخرج النظام منهما. بعبارة أخرى إن تنظيم الصانع للمادة الأولية المضطربة يعني كون العالم عنها، ويرجع ذلك إلى ميله إلى فعل الخير [4]

4- أوجد الصانع العالم صورة للكل، إنه يشتمل على كل ما هو مدرك بالعقل، إنه يحتوي على كل المخلوقات المرئية، ولما أراد الصانع أن يجعله كالموجودات الأجمل صنعه على شكل حيوان. يقول : " دعنا نفترض أن العالم هو صورة ذلك الكل بالتحديد، التي تكون كل

---

[1]- أفلاطون، الجمهورية، ضمن مجموعة محاورات أفلاطون، ك07، نق: شوقي تمراز، 1994 م، الأهلية للنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ص 319 - 323.

[2]- أفلاطون، طيماوس، المصدر السابق، ص 413.

[3] -Fuller (B.A.G.) : A history of philosophy Henery holt and company ,inc. 1949 printed in : p : 163 164 .

وأيضا: أميره حلمي مطر: الفلسفة اليونانية، تاريخها ومشكلاتها، ط.ج، 1998م، دار قباء للطباعة والنش والتوزيع، القاهرة، مصر، ص 186.

[4]- أفلاطون، طيماوس، المصدر السابق، ص 413.

الحيوانات ، الافرادي منها والمتشكلة في قبائل على حد سواء، دعنا نفترض أن تكون جزءا منه، لأن أصل الكون يحتوي في نفسه كل الموجودات المدركة بالعقل، تماما مثلما يشمل هذا العالم كل المصنوعات المرئية الأخرى" [1].

5- أعطى الصانع العالم شكلا كرويا ومستديرا. يقول: " ووهب الإله العالم الشكل الذي كان مناسبا وطبيعيا له أيضا. وبعد بحسب ما خلق الصانع الحيوان الذي كان ليشمل داخل نفسه الحيوانات كلها، فإن ذلك الشكل سيكون مناسبا كي يتضمن بداخله كل الأشكال الأخرى.

6- لذلك صنع العالم في شكل كرة، مستديرا كاستدارة الدائرة، أطرافه متساوية البعد عن المركز في كل اتجاه الأكثر كمالا والأكثر شبها بنفسه من كل الأشكال الأخرى " [2].

7- الحركة التي ناسبت شكله الكروي الذي خصص له هي الحركة الدائرية، لأن هذا الشكل هو الأكثر ملائمة للعقل والفهم من بين الأشكال السبعة كلها. وقد صنع كي يتحرك بالطريقة عينها وعلى البقعة عينها، دائرا في دائرة داخل حدوده الخاصة به. " أما كل الحركات الست الأخرى فإنها أبعدت عنه وسلبت منه، وهو قد صنع كي لا يشترك في انحرافاتها، وبما أن هذه الحركة الدائرية لم تحتج إلى قدمين، فإن العالم صنع بدون رجلين وبدون قدمين " [3].

8- أوجد الصانع: الماضي، والحاضر، والمستقبل لذلك الزمن مصنوع. يقول : " لأنه لم يكن هناك أيام وليال وشهور وسنون قبل أن تبتدع السماء، لكنه عندما بني السماء فإنه صنعها أيضا إن هذه كلها كانت أجزاء من الزمن، وصنع الإله الماضي والحاضر نوعين من أنواع الزمن اللذين ننقلها إلى الوجود الأزلي بدون وعي لكن بخطأ، لأننا نقول إنه "كان " ، أو " يكون " أو " سيكون " ، لكن الحقيقة هي أن الكلمة " يكون " هي الكلمة الوحيدة التي

[1]- أفلاطون، طيماوس، ص 414.

[2]- المصدر نفسه، ص 416 - 417.

[3]- المصدر نفسه، ص 417.

تنسب إليه بشكل مناسب، وأن الكلمتين "كان " و" سيكون " هما الكلمتان اللتان يجب استخدامهما عن الصيرورة في الزمن ، لأنهما حركات" [1].

إذا كان أفلاطون في نظرية المثل وفق بين فلسفتي هرقليطس وبارمنيدس (حوالي 500 ق.م) في ربطه العالم المحسوس بالعالم المعقول، فإنه في نظريته الطبيعية عامة ومسألة حدوث العالم خاصة " يوفق بين آراء الطبيعيين الأوائل والفيثاغوريين وأتباع ديمقريطس وآراء الأطباء، محاولا بذلك التوفيق بين الضرورة المادية وسلطة العقل، ثم بين الواحد والكثرة، وبين الثبات والحركة " [2].

وفيما يتعلق بطبيعة موجد هذا العالم فإنه عند أفلاطون بنّاء هذا العالم، إنه مصمم أو مهندس العالم، أو أنه الفنان، إنه العامل الماهر أكثر من أنه الإله الخالق في المعني المحسوس لدي النصاري واليهود والمسلمين[3].

- **خاتمة :**

تشتمل هذه المحاضرة على نتائج البحث، المتعلق بتطور موضوعات الميتافيزيقا في الفلسفة اليونانية حتى عصر أفلاطون: قيمة فلسفة أفلاطون من حيث المذهب تتلخص فيما يلي:

الميتافيزيقيا: تشرح نظرية المثل الوجودية بجوانبه الثلاثة الله – العالم – النفس، وإن كانت الألوهية لديه لا تتجاوز مفهومه لمثال الخير، كذلك "الصانع" لا يفيد معنى الخالق بالمفهوم الديني، ومع ذلك فلا شك أن أفلاطون قد تجاوز معنى الألوهية فكر الفلاسفة السابقين عليه، كما أضفى عليها دلالة أخلاقية، وبذلك قدم أول نظرية في الفلسفة عن العناية الإلهية، وأدان المعتقدات الشعبية عن إرضاء الآلهة بالقرابين مع تلوث النفس بالاثم.

المذهب المثالي: يعد أفلاطون رائد المذهب المثالي في الفلسفة. سلب أفلاطون العالم الواقعي المحسوس كل حقيقة وجعله مجرد شبح أو خيال بينما جعل الحقيقة في عالم تصوره أفلاطون قائماً وله

[1] - المصدر السابق، ص 421 - 422.

[2] - محمد على أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي، الفلسفة اليونانية، ج 1، من طاليس إلى أفلاطون، ص 220.

[3] - Sahakian (Willam . S.) and other : Plato , copyright © first printing 1977 by G.K.Hall & co . manufactured in U.S.A. p 128.

وجود سابق على هذا العالم. ينقسم الوجود إلى وجودين: ما هو معقول وما هو محسوس، الأول: يمثل حقائق الأشياء. والثاني : وهم وخداع بصر، الأول: يدرك بواسطة العقل، والثاني: يعرف عن طريق الحواس. ما نراه من حوادث في هذا العالم تكون لسبب ما بالضرورة، وفيما يتعلق بالعالم ككل فإنه عند أفلاطون أبدع طبقا للضرورة والعقل. أوجد الصانع أو المهندس - المنظم - هذا العالم من الفوضى والاضطراب عندما أخرج النظام منهما. أقصد أنه أخرج العالم من المادة المضطربة القديمة على غرار المثل، وهكذا يكون الحدوث إعادة تشكيل مادة قديمة لا خلق عن عدم محض.

أحدث الصانع العالم على شكل حيوان كامل، وهو يشتمل على كل الموجودات المشاهدة، واستنفذ حدوث العالم كل العناصر الأربعة، والعالم تام الأجزاء، ولا يصاب بالهرم والأمراض. ولقد صنع العالم على شكل كرة، وهو مستدير، وهو مكتف بذاته.

اليوتوبيا: ربما كان تأثير أفلاطون الالهي في الفلسفتين المسيحية والاسلامية بأشد مما له في حضارته، فلا نجد لنظريته في الألوهية أو خلود النفس تغييراً في معتقدات الأثينيين، ولم تتصدع آلهة المدينة بتأثير نظرية أفلاطون. ولكن مدينته الفاضلة جاءت رد فعل لما روعه من فساد أنظمة أثينا السياسية.

إن نقطة البدء في يوتوبيا أفلاطون – كما هو الحال في كل يوتوبيا – فساد أوضاع سياسية قائمة فساداً يؤدي إلى اليأس في اصلاح الواقع فتكون نقطة البدء من المثل الأعلى لا من الواقع، من العقل لا من التجربة، وبذلك يكون أفلاطون متمشياً تماماً مع فلسفته المثالية: المثل حقيقة، العالم الخارجي أشباح، اليوتوبيا صلاح والواقع فساد. وإذا كانت اليوتوبيا تبدأ من التصور فذلك لا يعني أنها خيال محض، إذ اقتبس أفلاطون في جمهوريته كثيراً مما عرفه عن اسبارطة من نظام دقيق صارم.

- **المصادر والمراجع المعتمدة:**

1- أفلاطون، طيماوس، ضمن مجموعة محاورات أفلاطون، نق: شوقي تمراز، 1994 م، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

2- أحمد فؤاد الأهواني، نوابغ الفكر الغربي (أفلاطون)، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط4، 1991.

3- مهدي فضل الله، بداية التفلسف الانساني، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ن لبنان، ط1 ، 1994.

4- موسوعة مصطفى غالب، ج19، طبعة 1987، دار الهلال ، بيروت، لبنان.

5- فلو طرخس ، الآراء الطبيعية التي ترضى بها الفلاسفة، يقلم عبد الرحمن بدوي، مكتبة النهضة المصرية، 1954.

6- ولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد ، ط01، 1987م، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر التوزيع.

المحاضرة الرابعة : علم اللاهوت (تعريفه، موضوعه، مشكلاته)

1- تعريف علم اللاهوت ؟

يستخدم المصطلح – علم اللاهوت – اليوم بمعنيين ، أحدهما ضيق والآخر واسع . وتشتق لفظة " الثيو لوجيا " – علم اللاهوت " من كلمتين يونانيتين هما " ثيوس Theos" بمعنى " الله " و " لوجوس Logos " بمعنى "كلمة " أو " عقيدة " أو " علم " . ومن ثم يعرف " الثيولوجيا – علم اللاهوت " في المفهوم الضسق المحدود أنه " التعليم عن الله " .

اما في مفهومه الأوسع والأكثر شيوعاً فيضم المصطلح " الثيولوجيا " داخله كل العقائد المسيحية ، ليس فقط العقيدة الخاصة بالله ، لكن أيضاً كل العقائد التي تعالج كل العلاقات بين الله والكون. ففي إطار هذا المفهوم الواسع يمكننا تعريف علم اللاهوت أنه: " العلم الذي يبحث في المعرفة بالله وبصلاته وعلاقاته بالكون ".

2- الفارق بين علم اللاهوت وعلم الأخلاق ؟

يعالج علم النفس سلوك الإنسان ، بينما يعالج علم الأخلاق تصرفاته . وينطبق هذا على كل من علم الأخلاق الفلسفي وعلم الأخلاق المسيحي. ويبحث علم النفس في كيفية واسباب سلوك الإنسان، أما علم الخلاق فيبحث في الوصف الخلاق لتصرفات الإنسان وقد يكون علم الأخلاق وصفياً أو عملياً. ويدرس علم الأخلاق الوصفي سلوك وتصرفات الإنسان في ضوء بعض معايير الصواب والخطأ.

أما علم الأخلاق العملي فأساسه علم الأخلاق الوصفي ولكنه يؤكد عملياً – بصفة خاصة – على دوافع السعي للوصول إلى هذا المعيار . وعلى أية حال فإن علم الأخلاق الفلسفي ناشئ على أساس بحت من المذهب الطبيعي وليس فيه تعليم عن الخطيئة ولا عن المخلص أو الفداء أو التجديد أو الحلول الإلهي ، ولا عن إمكانية تحقيق هذه الأهداف.

يختلف علم الاخلاق المسيحي عن علم الأخلاق الفلسفي إختلافاً كبيراً ، فهو أشمل منه ، لأنه بينما يقتصر " علم الأخلاق الفلسفي " على دراسة الواجبات بين الإنسان وأخيه الإنسان ، يتضمن " علم الأخلاق المسيحي" - بالإضافة إلى ذلك - واجبات الإنسان اتجاه الله . كما تختلف دوافعهما عن

بعضهما البعض ، حيث يتخذ الأخلاق الفلسفي دافعاً له من مذاهب السعادة الحسية أو من المنفعة أو من الكمال أو من مزيج منها جميعاً، كما في المذهب الإنساني.

أما الدافع في علم الأخلاق المسيحي فهو العاطفة نحو الله والخضوع الطوعي له . ومع هذا فإن علم الأخلاق المسيحي يتضمن أكثر بكثير مما يتضمنه علم الأخلاق المسيحي . ويشتمل علم اللاهوت كذلك على كل عقائد الثالوث والخليقة والتدبير الإلهي ، والسقوط ، والتجسد ، والفداء والأخرويات، ولا يتضمن علم الأخلاق الفلسفي أيا من هذه العقائد.

3- العلاقة بين علم اللاهوت والدين ؟

تستخدم لفظة " دين " بأكبر عدد من الطرق الممكن تخيلها . ويمكن استخدامه وتطبيقه بالمعنى العام جداً على أي عبادة أو خدمة لله ، أو مجموعة آلهة، وقد نعبر عنه ببعض الأشكال المعينة من العبادة لله أو لأي إله، وقد يكون " الدين " هو التكريس أو الولاء لأي شخص أو لأي شئ؛ وبأكثر تحديد يشير الدين إلى نظام خاص من الإيمان والعبادة.

التدين هو أن تكون واعياً ومدركاً لوجود الكائن الأسمى – الله – وأن تحيا في ضوء ما يطلبه الكيان الأسمى أي الله.

والديانة المسيحية مقتصرة على المسيحية الكتابية ، أو الديانة الحقيقية المعلنة في الأسفار المقدسة . وهي إدراك الله الحقيقي ومسئوليتنا نحوه . ولكن ما العلاقة بين اللاهوت والدين ؟.

إن العلاقة بين اللاهوت والدين هي علاقة النتائج، الناتجة عن نفس الأسباب في مختلف المجالات. وفي عالم الفكر النظامي تؤدى الحقائق الخاصة بالله وعلاقاته بالكون، إلى إقامة علم اللاهوت. أما في مجال الفرد والحياة الجماعية، فإلى " الدين ". في اللاهوت ينظم الإنسان أفكاره بخصوص الله والكون، أما في الدين فيعبر الإنسان بالسلوك والأعمال والتصرفات، عن النتائج التي أنتخبتها هذه الأفكار.

4-الفارق بين علم اللاهوت وعلم الفلسفة ؟

لكل من اللاهوت والفلسفة - عملياً - نفس الأهداف ، لكنهما يختلفان في مفاتيحهما وطرق بلوغهما هذه الأهداف . ويسعى كلاهما نحو نظرة شاملة للعلم والحياة ، ولكن بينما يبدأ علم اللاهوت

بالإيمان بوجود الله وبفكرة أنه هو مسبب كل الأشياء ما خلا الخطية وحدها ، فغن الفلسفة تبدأ بشئ آخر معطى ، وبفكرة هي أن ذلك الشئ كاف لتفسير وجود كل الأشياء الأخرى. وقد كان هذا الشئ بالنسبة لبعض الأقدمين هو الماء أو الهواء أو النار . وللبعض الآخر هو العقل أو الأفكار ، وهو للبعض الثالث الطبيعة أو الشخصية أو الحياة أو شئ غير ذلك. ولا يبدأ علم اللاهوت بإيمان فقط بوجود الله، ولكن يؤكد أيضاً أنه أنعم علينا بإعلان ذاته لنا .

أما الفلسفة فتنكر هاتين الفكرتين، ومن فكرة وجود الله، ودراسة الإعلان، الإلهي يخرج اللاهوتي برأيه عن العالم والحياة. بينما يخرج الفيلسوف برايه وبفكره عن العالم والحياة، من الشئ المعطى، والقوى المفترضة الكامنة والمتأصلة فيه. وهكذا يتضح أن علم اللاهوت يعتمد على أساس موضوعي متين. أما الفلسفة فتعتمد فقط على افتراضات وافكار الفلاسفة، إلا أن لعلم الفلسفة قيمة محددة للاهوتي فهي أولاً تمده ببعض التدعيم للموقف المسيحي، فعلى أساس من الضمير يمكن للفيلسوف أن يدافع عن وجود الله وعن الحرية والخلود، بل وتوضح الفلسفة للاهوتي عدم كفاءة العقل في حل المساءلة الخاصة بالوجود.

وبينما يقدر اللاهوتي كل العون الحقيقي الفعلي، الذي يستمده من الفلسفة، إلا أنه سرعان ما يكتشف أنه ليس للفلسفة اي نظرية فعلية عن أصل الأشياء، كما أنه ليس لديها مفاهيم أو تعاليم بشأن التدبير الإلهي ، أو الخطية أو الخلاص ، أو الكمال. ولما كانت كل هذه المفاهيم حيوية وضرورية بالنسبة للرأي الملائم عن الحياة والعالم ، يجد اللاهوتي ذاته مدفوعاً بلا مقاومة نحو الله، ونحو إعلانه الذي أعلنه عن ذاته، لمعالجة هذه التعاليم والعقائد الدينية.

بدأ اللاهوتيون بشرح اللاهوت المسيحي لثقافتهم اليونانية خلال مرحلة آباء الكنيسة، علينا أن ننتقل إلى **لاهوت القرون الوسطى**، عندما قام المسيحيون، وبشكل مستمر، بتطبيق النظرة اليونانية للعقلانية والمنطق البشري على اللاهوت المسيحي. سوف نولي اهتمامنا بالحركة اللاهوتية التي تدعى غالباً **بالسكولاستية أي المذهب المدرسي أو فلسفة القرون الوسطى** والتي تطورت تقريباً من سنة 600 وحتى 1500 بعد الميلاد.

سيكون بحثنا للسكولاستية مماثلاً للطريقة التي بحثنا فيها لاهوت آباء الكنيسة. فمن جهة، سوف ننظر إلى **التغيرات الثقافية** التي أدت إلى ظهور السكولاستية. ومن جهة أخرى، سوف نبحث في بعض **التغيرات اللاهوتية** الناتجة. دعونا نفكر أولاً في **التغيرات الثقافية** التي حدثت خلال هذه القرون.

في البداية، يجب أن نلفت النظر إلى أن عبارة **سكولاستية** مشتقة من مدارس التعليم العالي في بداية القرون الوسطى في أوروبا. كان المحاضرون في الجدل، في هذه المدارس، والذي عادةً ما يسمى "**علم المنطق**" في العصر الحديث، يُعْرَفون بالعبارة اللاتينية **سكولاستيكوس** (Scholasticus)، وقد قام هؤلاء المحاضرون بتعليم **منطق أرسطو** إلى حدٍ كبير. وبالنتيجة، أصبحت عبارة "سكولاستي" تُطبَّق على الفلسفة واللاهوت اللذين اعتمدا على مبادىء المنطق في فلسفة أرسطو بشكلٍ كبير.

نتجت السكولاستية عن إحدى أهم التحولات الثقافية التي حدثت في فترة القرون الوسطى. وحدث هذا التحول عندما انتقلت المجتمعات الفكرية لعالم البحر الأبيض المتوسط من الأفلاطونية الجديدة إلى فلسفة أرسطو. وكنتيجة لهذا التحوّل، كان على المسيحيين القياديين أن يتبنّوا الطرق التي شرحوا بها العقائد المسيحية ودافعوا عنها أمام الفلسفة الأرسطورية.

بالطبع، حدث هذا التحول باتجاه السكولاستية على مدى مئات السنين، وقد تعرّض للكثير من المقاومة، وخصوصاً من المتصوّفين المسيحيين. لكن في زمن **ألبرتوس ماغنوس (أو ألبرت الكبير)**، الذي عاش من عام 1206 **وحتى** 1280 وتلميذه المعروف **توما الأكويني**، الذي عاش من عام 1225 **وحتى عام** 1274، مثلت السكولاستية الشكل السائد للاهوت المسيحي. لقد كان الإتجاه السائد للاهوت المسيحي، قبل الإصلاح بقليل، متناغماً بعمق مع وجهات نظر أرسطو الفلسفية.

5- استنتاج:

يمكن القول أن علم اللاهوت يستمد موضوعه من الدين، كما يستمد منهجه من الفلسفة، رغم أن هناك أطروحات تحاول نفي العلاقة بينهما، الا أن الحقيقة الموضوعية تفترض أن العلاقة موجودة والى حد كبير بين العلمين، خاصة و أن اللاهوتي يجد عون من الفيلسوف الذي يحاول أن يثبت وجود الله من خلال عديد من الأدلة البرهانية، كما يسعى دوما الى معرفة حقيقة السعادة والخلود والكمال.

0

قائمة المصادر والمراجع:

1- فريدريك هيغل، **الاعمال الكاملة (محاضرات فاسفة الدين)**، تر: كجاهد عبد المنعم مجتهد، دار الكلمة، دط، 2004.

2- طلال أسد، **جينيالوجيا الدين**، تر: محمد عصفور، المدار الاسلامي، ط01، 2017، بيروت، لبنان.

3- محمد يوسف سلامة، **بين الدين والفلسفة في رأي ابن رشد وفلاسفة العصر الوسيط**، دار المعارف بمصر، ط2، 2003، الاسكندرية، مصر.

4- جوزايا رويس، **الجانب الديني للفلسفة**، المشروع القومي للترجمة، تر: أحمد الانصاري، مر: حسن حنفي، ط2، 2009.

المحاضرة الخامسة: أدله إثبات وجود الله بين الميتافيزيقا واللاهوت

- تمهيد:

تعتبر الالهيات من الفروع الكبرى التي تتناولها الميتافيزيقا، لذا تأتي أدلة إثبات وجود الله بمثابة النقطة المحورية التي دارت حولها رحى التفكير الفلسفي منذ فجر التاريخ، حيث شهدت الحضارات المختلفة توجسات مهمة بخصوص الحجج العقلية التي تثبت وجود الخالق، في مقابل التيارات الالحادية التي حاولت اقناع الانسانية بأفكارها اللا أدرية والشكية، من هنا يتبادر الى الباحث التساؤل التالي: ماهي أهم الأدلة التي تناولها الفلاسفة لاثبات وجود الله؟

1-: من أدله إثبات وجود الله في الفلسفة اليونانية:

1-1- الدليل الغائي: قال به سقراط وأفلاطون، ومضمونه أن لكل شيء في الطبيعة غرضا، لا يمكن تفسيره إلا بافتراض وجود موجود غير مادي، يتجاوز الطبيعة وينظم كل الظواهر على نحو منسجم دليل الحركة: ووضعه أرسطو و مضمونه:

أ- الحركة تحتاج إلى محرك.

ب- الحركة والمحرك متزامنان.

ت- كلّ محرك إما أن يكون متحركاً وإما أن يكون ثابتاً.

ث- كل موجود جسمي متغير ومتحرك.

ج- التسلسل والدور في الأمور المترتبة غير المتناهية محال .

النتيجة: تنتهي سلسلة الحركات إلى محرك غير متحرك.

1-2- الدليل الكوني(دليل العلية):

وقال به أرسطو أيضا ، ومضمونه أن الله موجود باعتباره العلة الأولى لكل الأشياء والظواهر.

2-: من أدله إثبات وجود الله في الفلسفة الوسيطة:

أ/- الدليل الوجودي:

وقد وضعه أنسلم ومضمونه: انه لا شك أن كل إنسان مهما كانت درجته ، يستشعر في عقله ضرورة أن يكون هناك موجود ليس هناك من هو أكمل منه. وفكرة الكمال تظل ناقصة ما لم يوجد لها مقابل في الخارج، ولكي تكون هذه الفكرة كاملة لابد وأن يكون هناك موجود في الخارج غاية في

الكمال لا يوجد من هو أكمل منه. وهذا الوجود الأكمل على الإطلاق هو الذي نطلق عليه اسم الله (طه حبيشي/ أدلة الفلاسفة على وجود الله تعالى).

3- من أدله إثبات وجود الله في الفلسفة الحديثة:

أ - الدليل الأنطولوجي:

وقال به ديكارت يعرف أيضا بالبرهان السبي، و يعتمد على مبدأ أنه : إذا وجد أي شيء فلابد من وجود شيء آخر هو سببه بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، وقد وجد ديكارت من بين أفكاره الفطرية فكرة الكائن الكامل اللامتناهي، التي لا يمكن أن يكون هو سببها لأنه شاك فهو ناقص، إذ أن الشك ينطوي على النقص، ولما كان ما هو ناقص لا يمكن أن يكون سبباً لما هو كامل فمن المحال أن نحصل على فكرة الكمال اللامتناهي من تراكم أفكار أشياء متناهية، لأن المتناهيات لا يمكن أن تؤدي إلى لا متناهي.

وأخيراً لما كان الوجود الموضوعي الصوري للفكرة لا يمكن أن ينشأ من قبل كائن موجود بالقوة حسب، بل من قبل كائن له وجود صوري وفعلي أيضاً، فإنه ينبغي أن نستنتج أن سبب فكرة الكمال اللامتناهي هو كائن كامل لا متناهي بالفعل وهو الله. فالله باعتباره الكائن الكامل اللامتناهي موجود ضرورة.

ب - الدليل الشخصي:

وهو دليل مأخوذ من دليل السابق، مؤداة أنه موجود غير تام الكمال، ناقص، وهو بالتالي ليس الكائن الوحيد في الوجود، إذ لابد لوجوده من علة، والعلة لابد أن تكون مكافئة على الأقل للمعلول إن لم تكن أكثر منه فضلاً وكيفاً،وديكارت لو كان علة وجود نفسه، لكان يستطيع أن يحصل من نفسه لنفسه على كل ما يعرف أنه ينقصه من الكمالات، لأن الكمال ليس إلا محمولاً من محمولات الوجود، والذي يستطيع أن يهب الوجود يستطيع أن يهب الكمال. وإذن تكون علة وجوده ذاتاً لها كل ما يتصور من الكمالات وهذه هي ذات الله تعالى.

ج - الدليل الهندسي: وقال به ديكارت أيضا ومضمونه انه كما أن فكرتنا عن المثلث تستتبع أن تكون زواياه الداخلية مساوية لقائمتين (180 درجة)، كذلك فإن فكرتنا عن الله باعتباره كائناً كاملاً متناهياً تستلزم وجوده بالضرورة. وعليه فإذا كان من التناقض أن نقول أن الزوايا الداخلية للمثلث

لا تساوي قائمتين، فمن التناقض كذلك أن نقول أن الله غير موجود، لأن الوجود متضمن في ماهية الله على نحو ما تكون مساواة الزوايا الداخلية للمثلث لقائمتين متضمنة في تعريف المثلث.

د- الدليل الاخلاقى : وقد وضعه كانط الذى يرى استحالة البرهنة نظريا على وجود الله ، ولكن يمكن البرهنة على وجوده من ناحية أخلاقيه، إذ يرى أن للإنسان شعور فطرى بالعدالة، والعدالة تقتضى أن يثاب المحسن ويعاقب المسيْ، ولكن في الحياة نجد أن هناك محسن لا يثاب ومسئ لا يعاقب،لذا لابد من وجود يوم آخر يعاقب فيه هذا المسيْ ويثاب فيه هذا المحسن ، ولابد من وجود اله يوجد هذا اليوم ويحاسب فيه الناس ويحقق العدالة.

4-من أدله إثبات وجود الله في الفلسفة الاسلاميه:

أ - دليل الإمكان والوجوب :

وقال به ابن سينا ، ويتكون من مقدمات ثلاث هي:المقدمة الأولى: إنّ موجودات هذا العالم ممكنة الوجود، وهي ذاتاً لا تقتضي الوجود؛ إذ لو كان واحد منها واجب الوجود لتم إثبات المطلوب المقدمة الثانية: كل ممكن الوجود فهو محتاج في وجوده إلى علّة تمنحه الوجود. المقدمة الثالثة: استحالة الدور والتسلسل في العلل.

النتيجة: إنّ كلّ واحد من موجودات هذا العالم _ الممكنة الوجود حسب الفرض _ يحتاج إلى العلّة الفاعلية، ويستحيل أن تمتد سلسلة العلل إلى ما لا نهاية، ولا يمكن أيضاً الدور؛ إذن لابدّ أن تنتهي سلسلة العلل من ناحية البدء إلى علّة ليست محتاجة إلى علّة, وهي التي نسميها واجب الوجود، وهو المطلوب

5-من أدله إثبات وجود الله في علم الكلام الاسلامى:

ا- دليل الخلق والاختراع:

ومضمونه إن وجود المخلوقات بعد العدم دليل على وجود الخالق ، وذلك لافتقار المخلوق إلى الخالق قال تعالى : (أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون)، ويرتكز هذا الدليل على فكرتين بديهيتين :

البديهة الأولى: حدوث المخلوقات، وهذا معلوم بالمشاهدة في آحاد الحيوان والنبات، وبالضرورة العقلية في سائر المخلوقات، لأنها مسخرة، والمسخر مخترع من قبل غيره ضرورة.

البديهة الثانية : حاجة المحدَث إلى محدِث : وهذه الفكرة معلومة بضرورة العقل، فالمحدَث لابد له من محدِث لا يفتقر إلى غيره، وهو الله تعالى.

ب - دليل العناية:

مضمونه أن ما في الوجود من مظاهر العناية بالمخلوقات عامة، والإنسان خاصة، هي دليل على وجود الخالق. ويدخل في هذا الدليل كثير من صور الاستدلال، منها :

1- دلالة الإتقان : فكل مخلوق يحمل من كمال الإتقان ما يدل على وجود خالقه وكمال ذاته وصفاته، قال تعالى (صنع الله الذي الَّذِي ۖأتقنَ كُلَّ شيء.

2- دلالة التناسق : فالعالم كله يخضع لسنن كونية متناسقة ، ثمرتها الاتساق بين المخلوقات، والاتساق مع وجود الإنسان ، قال تعالى: (وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (12)). سورة النحل رقم 12.

0

قائمة المراجع والمصادر:

1- إيمانويل كانط، تاسيس ميتافيزيقا الأخلاق، ترعبد الغفار مكاوي، مر: عبد الرحمن بدوي، منشورات الجمل، ط1، ألمانيا، 2002.

2- محمد توفيق الضوي، دراسات في الميتافيزيقا، دار الثقافة العلمية، دط، دس، الاسكندرية، مصر.

3- يوسف كرم، الطبيعة وما بعد الطبيعة (المادة، الحياة، الله)، دار الكلمات، دط، دس، القاهرة، مصر.

4- وولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، دط، القاهرة ، مصر، 1984.

5- ماجد فخري، تاريخ الفلسفة اليونانية (من طاليس الى أفلوطين وبرقلس)،دار العلم للملايين، ط1، 1991، بيروت، لبنان.

6- يحي الهودي، دراسات في علم الكلام والفلسفة الاسلامية، دار الثقافة للطباعة و النشر، اط1، 1965، القاهرة، مصر، صص 202 – 235.

المحاضرة السادسة: الأنطولوجيا تعرفيها، موضوعها، نشأتها، مشكلاتها

1- ماهي الأنطولوجية ؟:

الأنطولوجية (Ontology) أو علم الوجود، أحد مباحث الفلسفة، وهو العلم الذي يدرس الوجود بذاته، الوجود بما هو موجود، مستقلاً عن أشكاله الخاصة، ويُعنى بالأمور العامة التي لا تختص بقسم من أقسام الوجود، الواجب والجوهر والعرض، بل تعمم على جميع الموجودات من حيث هي كذلك، وبهذا المعنى فإن علم الوجود معادل للميتافيزيقا أو ما بعد الطبيعة (metaphysique). فهو نسق من التعريفات الكلية التأملية في نظرية الوجود عامة. وكان أرسطو في القرن الرابع ق.م، أول من أدخل مفهوماً عن مثل هذه النظرية التي عنى بها العلم حول أعم قوانين الوجود (علم الوجود بما هو موجود).

2- التعريف اللغوي والاصطلاحي:

يعود مصطلح الأنطولوجية إلى أصل يوناني من (onto) وتعني الوجود، و(logie) أي العلم. وقد ورد هذا المصطلح أول مرة سنة (1613)، في القاموس الذي ألفه رودولف غوكلينيوس (Rudolf Goclenius). وأول من استخدم هذا المصطلح عنواناً لكتاب هو: كريستيان فون وولف (1679-1754) (hristian Von Wolff)، في القرن الثامن عشر (18 م).

لا تكمن صعوبة تحديد مجال الأنطولوجية في حداثة المصطلح وحدها وإنما ترجع إلى الشكوك التي ترافق كلمة الوجود منذ أن استخدمها بَرمنيدس (Parménide)، وقد حاول أفلاطون أن يبحث عن الوجود الثابت والخالد أو بما يعرف بحقائق المُثُل (ideas)، مضحياً بالوجود الحسي المتغير والزائل. ومع أن أرسطو لم يوافق أفلاطون على التجريد الذي تتصف به المُثُل، فإنه ربط كأستاذه الوجود بالمعرفة، بل أصبح تعريف الوجود لديه (مدخلاً لكل علم ممكن).

من الصعوبات اللغوية التي تثيرها كلمة (وجود) في اللغة اليونانية، وكذلك في اللغة اللاتينية، واللغات الأوربية. فإن مفهوم الوجود ومعناه يثيران مع تقدم العلم إشكالات جديدة، يذهب فيلسوف الاختلاف (بول ريكور) إلى عَدّ السؤال المنصبّ على الوجود سؤالاً متجدداً، ينهل من معين لا ينضب " إن السؤال يظل أبداً أكبر من كل الإجابات ".

3-مشكلات موضوع الانطولوجيا (الجمع والتفريق).

نجت فلسفة أفلاطون من مشكلة التفريق بين الوجود والماهية (essence)، التي ابتكرها أرسطو لاحقاً، وقد ورث الفلاسفة العرب المسلمون هذه المشكلة، مشكلة أصالة الماهية والوجود، عن الفلسفة اليونانية، وخضعت لها فيما بعد الفلسفة الوسيطة في الغرب اللاتيني. فما هي مشكلة التفريق بين الوجود والماهية ؟.

في البداية، لاحظ أرسطو أن " الوجود يقال على أنحاء متفرقة "، واضطر إلى التفريق بين الوجود والماهية للوصول إلى ما هو (جوهر) في الأشياء، وما هو (عرض). كما فرق بين (الوجود بالفعل)، وبين (الوجود بالقوة). وتوصل إلى أن الفلسفة الأولى (الميتافيزيقا)، هي التي تتناول بالدراسة (الجواهر المفارقة للمادة)، وأعلى أنواع هذه الجواهر (الجوهر الأول)، الله.

ولعل أهم الصعوبات التي تعرضت لها مسائل الأنطولوجيا في الحقبة اليونانية، تعود إلى الاستخدام غير الدقيق لفعل الكون (être) في الحديث عن معرفة الجواهر. فمنذ أن وضع أرسطو فعل الكون في كل مكان (être sur espace) (بدلاً من أي فعل)، اضطر المناطقة إلى التفرقة بين وظيفة (فعل الكون) (être) بوصفه رابطة منطقية من جهة، وبين المعاني اللغوية العادية من جهة أخرى.

لقد رأى إيمانويل كانط في القرن الثامن عشر (18 م) أن هناك نوعين من استخدام فعل الكون، فإضافة إلى استخدامه كرابطة بين الكلمات والاشياء، يمكن استخدامه محمولاً (predicate).كذلك فرق لالاند (Lalande) حديثاً بين معنى مطلق (لفعل الكون)، وبين معنى نسبي، ولكن هذا لم يمنع الفلسفة من استخدام فعل الكون في أبحاثها ودراساتها في مختلف مباحثها الكبرى (الأنطولوجيا، الابستمولوجيا، الأكسيولوجيا).

4-الأسس الأنطولوجية للفلسفة العربية الإسلامية: (جدل: الوافد/ الأصيل)

إن مصطلح (الوجود) طارئ على الفكر العربي الإسلامي، ذلك أن (فعل الكون) غير موجود في اللغة العربية كما هي الحال في اللغات الهند وأوربية. وقد شاع استخدام (الوجود) ومشتقاته في علم الكلام خاصة (الفلسفة الاسلامية الأصيلة). لذلك ظهرت لدى (الكندي) محاولة فلسفية، لاشتقاق كلمة من أصل عربي لترجمة كلمة الوجود هي لفظ: (الأيس) مقابل لفظ: (الليس) وهو العدم.

ومع الفيلسوف (الفارابي) دخل مصطلح الوجود بقوة إلى ساحة الفلسفة العربية الإسلامية، ثم ترسخ فيما بعد مع كتابات(ابن سينا)، حتى شاع وانتشر وأصبح في كتب المتكلمين، من أمثال

الجويني (إمام الحرمين) في كتابه (الإرشاد)، مرادفاً للفظ الجلالة الله. وقد طرح (أبو نصر الفارابي) المشكلات الأساسية للأنطولوجية، حين عالج في كتابه: (الحروف)، الكيفية التي يمكن بها تجاوز الصعوبات التي نشأت في الفلسفة اليونانية حول مشكلة الوجود.

وكانت (نظرية الفيض) التي اقتبس مبادئها من (أفلوطين الإسكندري)، تتويجاً لهذا المشروع الأنطولوجي، الذي حل به العلاقة بين الواحد والكثير. أي: (الوجود المطلق والعالم المتغير)، وقامت العقول العشرة المفارقة للمادة، بردم الهوة بين المطلق والنسبي. لتبلغ العلوم الفلسفية والكلامية ذروتها في عصر ابن سينا الذي انطوت مؤلفاته على أعظم الإسهامات في تطوير الفكر في القرن الرابع للهجرة/ العاشر للميلاد (04 هـ/ 10 م)، حيث خصص ابن سينا في كتابه: (الشفاء)، فصولاً كثيرة لدراسة (الإلهيات)، وهي الدراسة التي أثرت تأثيراً حاسماً في تطور مستقبل الأنطولوجية في الفكر الفلسفي والكلامي عند المسلمين، وعند المسيحيين اللاتين في الغرب كما سنرى في اثبات الأطروحة.

فمن أشهر المشكلات التي توارثها الفلاسفة شرقاً وغرباً مشكلة العلاقة بين (الوجود والماهية)، فبتأثيرٍ من (أرسطو) جعل (ابن سينا) للماهية، منزلة أعلى من منزلة الوجود في نظامه الفكري، فالمرء وفق تصور ابن سينا، يدرك ماهية المثلث، دونما حاجة إلى تحققه في الخارج. فإذا حصل أمام المرء شكل هندسي أو صورة حسية تجسده، فهذا يعني أن هذا الوجود المضاف إليه، زائد على الماهية.

وهنا ينفي ابن سينا على مستوى وجود الله أو (الواجب الوجود)، أن تسبق (الماهية الوجود)، ذلك أن هذه القسمة لا تصح، إلا على الموجودات المحسوسة، أما على صعيد الذات الإلهية فالوجود هو عين الماهية. وهكذا ظل رأي ابن سينا في أفضلية الماهية على الوجود سائداً، وناقضه في ذلك (الأشاعرة)، الذين وحدوا بين الوجود والماهية. وهكذا أيضا انتقلت مشكلة الوجود من ميدان الفلسفة وعلم الكلام إلى ميدان التصوف منذ مطلع القرن الثالث للهجرة (03 هـ) مع الحلاج والجنيد وغيرهم، حتى ظهر المتصوف (محي الدين ابن عربي)، في القرن السادس ـ السابع للهجرة (06 -07 هـ)، ولادة أنطولوجية جديدة قائمة على الجمع بين العقل الفلسفي والذوق (الكشف الصوفي).

5-تطور علم الأنطولوجية في الفلسفة الغربية (الوسيطة/ الحديثة):

استخدم الفلاسفة (الكاثوليك) في أواخر العصور الوسطى، الفكرة الأرسطية في الميتافيزيقا لبناء نظرية في الوجود تصلح برهاناً فلسفياً على حقائق الدين (من بينها إثبات الطبيعة الالهية للمسيح). وتطور هذا التيار في أتم صوره في مذهب توما الأكويني الفلسفي (اللاهوتي)، الذي اعترض على آراء

الفيلسوف ابن سينا في الوجود والماهية، القاضي بالقول إن الوجود عرض والماهية جوهر وهو زائد عنه، ولكن الإكويني رفض أن يكون الوجود زائداً على الماهية أو أن يكون مضافاً إليها من الخارج. ومال إلى رأي توفيقي يجعل العلاقة بين الوجود والماهية علاقة تركيبية، مع أن كل موجود يحتاج إلى علة خارجية، كي يتحقق في الوجود؛ إلا الله، فوجوده مستغنٍ عن الموجِد. وهكذا فالوجود ليس زائداً على الماهية لديه، إنما يتأسس بحسب مبادئها.

غير أنه في العصر الحديث، تعرّض مفهوم الأنطولوجية لتغييرات جوهرية، بسبب فلسفة (وولف) (Wolve)، الذي اعتمد في فهمه لها على المنهج الاستدلالي مطبقاً في دراسته مبدأين أساسيين هما:

1- مبدأ عدم التناقض

2- مبدأ السبب الكافي

بغية الوصول إلى حقائق ضرورية حول ماهيات الموجودات، بهذا ارتكز علم الوجود على التحليل الاستنباطي والنحوي المجرد، لمفهومات مثل: الوجود والإمكان والواقع، والكم والكيف، والجوهر والعرض، والعلة والمعلول، وغيرها. وظهر اتجاه معارض لهذا في النظريات المادية عند (توماس هوبز) و(اسبينوزا) و(جون لوك)، وعند ماديّي القرن الثامن عشر الفرنسيين أيضا، نتيجةً للمضمون الوضعي لهذه النظريات، التي كانت تقوم على أساس العلوم التجريبية، وأدى ذلك إلى تدمير موضوعي لمفهوم: (علم الوجود) بوصفه موضوعاً فلسفياً من أسمى المراتب، أي بوصفه (فلسفة أولى).

فكان نقد المثاليين الكلاسيكيين الألمان (كانط) و(هيغل) وغيرهما، لعلم الوجود نقداً ثنائياً، حيث عدّوا علم الوجود، من ناحية، لغواً وخالياً من أي معنى، وأتاح هذا النقد من ناحية أخرى فرصة قيام علم وجود جديد أكثر كمالاً (هو الميتافيزيقا) أو الاستعاضة عنه بالفلسفة المتعالية عند كانط. تقوم على منظومة المفهومات (الفهم) والمبادئ العقلية التي توجد ما قبل التجربة (الهوية، التناقض، العلية، ..)، أو بمذهب في المثالية المتعالية للفيلسوف الألماني (شيلنغ)؛ أو بالمنطق الذي فهم به (فريدريك هيغل) الأنطولوجية، على أن الأنطولوجيا هي العلم الديالكتيكي (الجدلي) الذي يبحث في الماهيات المجردة والمحددة.

لقد غابت مع (هيغل) ثنائية الماهية والوجود، لتحل محلها ثنائية الوجود والعدم، بوصفهما أطروحة ونقيضها ينجم عنهما تركيب جديد لمبدأ التناقض آلا وهو مبدأ الصيرورة. ومن خصوصيات الجدل الهيغلي أنه يعثر في النهاية على ما كان حاضراً في البداية. فالأول هو الآخر والآخر هو الأول. وأصر (هيغل) على التأكيد أن الفكرة المطلقة هي وحدها الوجود (الخالد)، لأنها تقي نفسها

وتؤسس وجودها في ذاتها. فإنتهى في آخر نسقه الفلسفي إلى الربط المحكم بين الوجود والعقل: (كل موجود معقول، وكل معقول موجود).

0

قائمة المصادر والمراجع:

1- يوسف كرم، الطبيعة وما بعد الطبيعة (المادة، الحياة، الله)، دار الكلمات، دط، دس، القاهرة، مصر.

2- وولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، تر: مجاهد عبد المنعم مجاهد، دار الثقافة للنشر والتوزيع، دط، القاهرة ، مصر، 1984.

3- ماجد فخري، تاريخ الفلسفة اليونانية (من طاليس الى أفلوطين وبرقلس)،دار العلم للملايين، ط1، 1991، بيروت، لبنان.

4- يحي الهودي، دراسات في علم الكلام والفلسفة الاسلامية، دار الثقافة للطباعة و النشر، اط1، 1965، القاهرة، مصر، صص 202 – 235.

المحاضرة السابعة : مبحث الانطولوجيا (اشكالية الوجود واللاوجود)

- **تمهيد:**

لقد رأينا أن القطيعة الابستيمولوجية التي أحدثها أفلاطون مع من سبقوه وتمثلت في نظرية المعرفة وهي من الأسس التي تقوم عليها المثالية عند أفلاطون .ومنهج القسمة او تحليل المفاهيم وهو منهج جديد في تحليل والتركيب .أما عند أرسطو فسنوضح كيف انه رجع إلى عالم الحس بدلا من تأمل المفاهيم والأفكار المجردة . وكيف أن عالم الحس عنده أصبح في إمكانه أن يصبح موضوعا للمعرفة وذلك ما سيظهر في تحليلنا له. فالوعي الفلسفي قد بدا نامياً في بلاد اليونان، ولكن بشكل بطيء وتدريجي، فقد كان الحراك الثقافي اتجاه التنازلات التي قدمها الانسان للانسجام مع عالم الخارج ذاته، امكانية أخرى لتصور الوجود بمنظور أكثر عقلانية وأبلغ انسانية.

قد يمكن اعتبار لحظة هذا التحول بلحظة ثبات الوجود. فولدت هذه الفلسفة نفسها من خلال تساؤلاتها حول مبدأ الطبيعة، وأصل هذا الوجود الماهو؟ والمانوعه؟ والماطبيعته؟، وكيف أعتبره الفلاسفة الأوائل موضوع الموضوعات في الفلسفة الأولى أو الميتافيزيقا في مقابل فلسفة أخرى تعنى بموضوعات الموضوع أي بدراسة الفلسفة الطبيعية أو الفيزيقا.

1-الدلالة اللغوية والاصطلاحية لمفهوم الوجود واللاوجود:

أ- **الوجود** باللاتينية هو: (existent ai)، اما بالفرنسية فهو:(existence)، وفي الإنجليزية (existence)[1].

إن التعريف اللغوي الاثمولوجي للوجود يبين أنها كلمة مشتقة من اللاتينية (existential) والتي تنقسم إلى قسمان (ex) وتعني خارج عن، و(sistens)، وتعني هي الأخرى التمسك. فالموجود هو التمسك او الذي يظهر من خلال الوجود، وهو الصفة التي يوصف بها هذا الذي يظهر. وله تعبير ايثمولوجي آخر، من خلال كلمة (esse)، والتي تعني الوجود الموجود مميزاً بذلك نفسه كونه الوجود (être)[2].

[1] - عبد الرحمان بدوي .الموسوعة الفلسفية.المؤسسة العربية للدراسات والنشر الجزء 2. 1984.ص600

[2] - موسوعة لالاند الفلسفية .ترجمة خليل احمد خليل. منشورات عويدات .لبنان .1966.ص375

والوجود في الاصطلاح له معنيين، اذ الوجود هو كون الشيء حاصلاً في نفسه مع انه لا يكون معلوما لأحد، فوجوده اذن مستقل بذاته عن كونه معلوما. وهذا المعنى بدوره يرتبط بمعنيين آخرين الاول مجرد والثاني ملموس، فأما الاول فمجرد بعملية الكون (existence) والثاني ملموس باعتباره كائناً حقيقيا (en réale) في الكون. وتندرج في واحد من المعاني الثلاث: العلمية، الكون، الوجود، وقد عرفه ديكارت (discarte): " كل ما يكون واقعيا فينا، انما يصدر عن وجود قائم، كائن كامل لامتناه" [1].

وقد يتخذ الوجود (être) صورة المعنى النسبي داخل القضايا و العلاقات المنطقية، بوصفه رابطة couple. بحيث يشغل وظيفة الربط بين الفاعل والمحمول، مشتملا علاقة تضمنية داخلها اندراجا تداخلاً بالتماهي[2]. ويعرف الفلاسفة باختلاف مشاربهم الوجود، بحسب ولوج الماهية في طبيعة الحقيقة. فنجد بارمنيدس على سبيل المثال يقول: "الوجود وحده هو الحقيقي واحد،ثابت، دائم. ذلك انه ليس ثمة الا الوجود، فأي شيئ يمكن ان يتغير لن يتغير، الا الى وجود ايضاً.

ان الوجود موجود والتغير هو العدم، والوجود عند الفلاسفة المدرسين مقابل للماهية، لان الماهية هي الطبيعة المعقولة للشئ، والوجود هو التحقق الفعلي له، وكون الشئ حاصلا في التجربة غير كونه ذا طبيعة معقولة. لكن من الفلاسفة من يقول ان وجود الشئ، زائد عن الماهية كابن سينا الذي يرى ان الوجود عرض في الاشياء ذوات الماهيات المختلفة، حيث أن المحمول عليها خارج عن تقويم ماهيتها.

اما افلاطون فقد جعل الوجود الذهني هو الوجود الحقيقي، وكل ما عداه ليس وجودا حقيقيا[3]. في حين أن ارسطو وبصفة خاصة يرى أن "فكرة الوجود موجودة في الذهن، وواقعيتيها توجد في الخارج" لهذا فهو يعطى اسبقية للجوهر عن الاعراض من حيث الوجود. أضف الى ذلك اهتمام فلسفته بالموجود المفرد كالجوهر، لا من حيث خصوصية الوجود الفردي، وانما الجانب الكلي (العام) الذي يشترك فيه جميع الأفرد أي الماهية والصورة.

[1] - اندريه لالاند .الموسوعة الفلسفية، المرجع نفسه، ص600

[2] - المرجع نفسه، ص 600

[3] - جميل صليبا .المعجم الفلسفي .دار الكتاب اللبناني .لبنان . بيروت .الجزء 2 .ص65

ب- **اللاوجود** (non être):

ايثمولوجيا هو: العدم (le néant)، هذا اللفظ يرادفه اللفظ الفلسفي الاسلامي ليس، وهو العدم او المعدوم بخلاف الأيس فهو يدل على الوجود او الموجود، ويصطلح عليه بمعنى الليسية وهو اللاوجود. فما معنى العدم ؟.

فالعدم مشتق من الكلمة اللاتينية non ens ويعني اللاوجود أي العدم[1]، و يصطلح على معناه بالرجوع الى التعريف الاصطلاحي، فالعدم هو غير الموجود اطلاقا، يقول ديكارت: "كان يمكنني الاعتقاد ان هذه الافكار كنت استمدها من العدم، أي انها كانت في مقابل ما كان ينقص"[2]، وهذا ما كان ذهب إليه قبله برمنيدس حين رأى بان هناك تعارض جذري بين الوجود واللاوجود، الذي يبدو انه مركب من المطلق الاول، من استمد أفلاطون موقفه من الوجود الثابت، فهو يصرح بطريقة رمزية خاصة "الوجود موجود".

اما اذا اخذنا بآراء الفلاسفة حول العدم، نجد دوما ديكارت في كتاب العالم يقول: "انه _أي العدم_ ليس فكرة سلبية، لأن السلب يعني كل ما هو معزول الغاية عن كل كمال. اما فيما يخص التعريف الذي يقدمه برجسون حول فكرة العدم المطلق، أي المفهومة بمعنى الغاء كل شيئ، فهي فكرة مهدمة لنفسها[3]. وفكرة إلغاء كل شيء هي أيضا ممتنعة كحلقة مغلقة، وقد استخدم هذا التعريف في الفلسفة المعاصرة، حيث نجد هيدغر يقول: "العدم هو النفي الجذري لمجموع الوجود". فهو يرى ان العدم محدد بالنسبة للدازاين باللاوجود، فالعدم يرتفع الى الوجود البشري على شكل القلق و الملل الذي يشير الى افق العدم الذي يظهر من خلاله وجودنا [4] .

---

[1] Lousse marie mofanx vocabulaire de la philosophie et les sciences humains Armand cohin page 235

[2] ديكارت discaret يلقب باب الفلسفة الحديثة هو مؤسس الفلسفة الحديثة (1596_1650)

[3] Gérard durozoi et André Roussel dictionnaire de philosophie Mathan sep 1996 page 234 .

[4] Jacqueline Rous dictionnaire de la philosophie les concept les philosophes 1850 citation bordas 1991 page 192 .

2-الثبات البارميندي باعتباره أصلا للوجود:

ولد بارمنيدس (Parménide) في ايليا (elea) حوالي القرن الخامس قبل الميلاد (514ق.م) على الشاطئ الغربي لايطاليا، وتتلمذ بحسب اقدم الرويات على يد كزينوفان اميناس الفيثاغوري وقدم اثينا برفقة زميله زينون حيث التقى سقراط وهو في سن شبابه وذلك خلال سنتي (450 445ق. م)، وكما انه لعب دورا هاما في سياسة المدينة ايليا التي تأسست سنة (540 ق.م).

كان بارمنيدس اول فيلسوف عبر عن اسلوبه بلغة شعرية، فكما اعتبر طاليس الماء هو الحقيقة الواحدة و الفيثاغوريون العدد هو الحقيقة الواحدة فان المهد الاول للاشياء عند بارمنيدس هو الثابت، لأن ما هو ثابت بالعقل هو أن هوية الوجود هي الثبات نفسه، أي "وجود غير مختلط باللاوجودية تماما، وهو خال كلية من كل صيرورة وطابع الوجود يصفه بسلسلة من السلبيات، ففيه لا يوجد تغير، وليس له بداية ولا نهاية، وهو لا يظهر ولا ينقص "[1].

ان الوجود لا يمكن ان يصدر عن اللاوجود، ولا يصدر شيء من العدم، فمن العدم لا يصدر الا العدم، هذه الفكرة الاساسية عند بارمنيدس وان طريقتي الاستطلاع الوحيدتين اللتين يمكن ادراكهما هما:

1-الطريق الاول طريق الوجود (estim) الذي يستحيل ان لا يوجد وهي طريق الاقناع التي تتولى طريق الحقيقة.

2-والطريق الثاني هو طريق العدم (ont estim)، وهي الطريق التي لا يمكن التفكير فيها لأنك لا تستطيع قط معرفة ما لا يوجد (فذلك الممتنع)[2].

يقول بارمنيدس :"ان الوجود و الحقيقة صنوان لا ينفصلان ،و ان ما يوجد و ما يدرك لا يختلفان قط حيث يقابل ذلك التقرير نقيضه الذي يرادف فيه اللاوجود واللادراك والجهل وتقوم فلسفته

[1] محمد محمد قاسم مدخل الى الفلسفة دار النهضة للطباعة و النشر بيروت ط 1 سنة201 1421 ص ص136 137

[2] عبد الرحمان بدوي ربيع الفكر اليوناني مكتبة النهضة المصرية القاهرة ط1 سنة 1969 ص 122

الميتافيزيقية على الوجود واحد غير متحول قط لا ينقسم لا بداية له و لا نهاية، و كل متكثر خاضع للتحول ذي بداية ،و نهاية نقيض لهذا الوجود الكروي ملئ لا اول له و لا اخر ."[1]

فاذا فحصنا هذه النتيجة لم يكن لنا مفر من القول ان هذا الوجود واحد، و ثابت ، و لانهاية له هو عبارة عن وجود الكل أي العالم او الكون باسره الذي اعتبره بارمنيدس كرويا و ازليا و ساكنا فهو يستخدم حجج عقلية صرفة في تأييد نتائجه[2] . فالموجود يستحيل ان يحدث لان ما يحدث اما ان يحدث عن الموجود وأما عن اللاموجود، واذا حدث عن الموجود فقد حدث عن ذاته فكانه لم يحدث، واذا حدث عن اللاموجود وقعنا في التناقض، وللسبب عينه يستحيل على الموجود ان ينعدم، كما يستحيل على الموجود ان يتحرك لأن الحركة تفترض الخلاء أي المكان الفارغ، وهو عبارة عن العدم والعدم لا وجود له [3] .

تشكل حوارية بارمنيدس مع ذاته ومع الالهة محاولة متجددة لوضع علاقة الفكر البشري با الوجود في سياق التوجيه الالهي للمعرفة بما هو نقطة انطلاق للعقل وهو يسبر غوار الوجود. لقد روى بارمنيدس سيرة من صنع خياله عرض فيها تجربة صاغ تفاصيليها بدقة، ويذكر في هذه الرواية الشعرية انه قابل الالهة، وصارحهم ببحثه عن الحق، فأرشدته هذه الالهة الى العقل، وبهذا المعنى يقول بارمنيدس على لسان الالهة: " انظر بعقلك نظرا مستقيما الى الاشياء، فان بدت لك بعيدة فهي كالقريبة، ولن تستطيع ان تقطع بما هو موجود فالأشياء لا تفرق نفسها وتجتمع، فكل شيء واحد من حيث البدء، لأني سوف اعود الى المكان نفسه " [4].

يبدو من حوار بارمنيدس مع الالهة ان ثمة طريقة ما لتحصيل المعرفة و لتحديد ماهية الوجود و قد قسم هذه الطرقة الى قسمين واحد اسماه طريق اليقين و الاخر طريق الظن و اعطى الالهة دور الارشاد الذي يشير الى ضرورة سلوك الطريق الاول والابتعاد عن الثاني [5]. فاللفظ والفكر يحملان معا صفة الوجود، لأن اللاوجود عدم بحت، بينما معظم الناس لا يفرقون بين اللفظين فيجتمع لديهم النقيضان، وهما امران لا يجتمعان ولا يرتفعان فحقيقة الحال اذن ان الوجود موجود كلي، ثابت، متصل، ازلي، ينفرد

[1] ماجد فخري تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس 585ق م الى افلوطين 670 و بروقلس 475 دارا لعلم للملايين بيروت لبنان ط1 سنة مارس 1991 ص ص39 40

[2] المرجع نفسه اريخ الفلسفة اليونانية من طاليس الى افلوطين و بروقلس ص 39

[3] وولستريس تاريخ الفلسفة اليونانية تر مجاهدعبد المنعم مجاهد مؤسسة الجاميعية للدراسات و النشر لبنان ط1 سنة 1987 ص40

[4] وولستريس تاريخ الفلسفة اليونانية تر مجاهدعبد المنعم مجاهد مؤسسة الجاميعية للدراسات و النشر لبنان ط1 سنة 1987 ص40

[5] محمد الخطيب الفكر الاغريقي منشورات دار علاء الدين دمشق ط1 سنة 1999 ص111

بنفسه لا يتغير مطلقا، ولا يحدث عن شيء اسمه (اللاوجود)، لأن الاخير خال من التفكير، فهو اعني الوجود . متجانس في جميع اطرافه كل شيء مملوء به، ولا يحتاج الى شيء " لأن ليس الشيء الموجود أولا سوف يكون موجودا ما خلا الوجود. مثله مثل الكرة المستديرة المتساوية الابعاد عن المركز، وبهذا الاعتبار فلا بدء لها ولا نهاية لان الكرة اكمل الاشياء " [1] .

فهو اذن وجود مطلق غير متعدد لا يضاف الى شيء ،ولا يضاف اليه شيء ففي كلا الاضافتين تناقض سيتبع الثبات والوحدة معا ... وأما سائر الاشياء التي دون هذا الوجود فوهم وخيال ... وفق هذا السياق يكون "بارمنيدس" وضع الاساس الفلسفي الاول لنظرية الوحدة و الثبات والتي سوف يعمل على تفصيلها تلميذه زينون فيما بعد ويحولها الى اتجاه فلسفي خاص، وذلك في مواجهة الاتجاهات الاخرى سواء كان اتجاه التغير الذي مثله هيراقليطس، او اتجاه الكثرة التي نادى بها انكساغوراس.

لقد افترض بارمنيدس انه لو كان الوجود محدثا فهو اما ان يكون محدثا بذاته او بواسطة غيره وكلا الافتراضين باطلين لان الاول منهما . أي العالم محدث بذاته . لا يرتبط با الزمان فلا يكون هناك دفع للاختيار في الوجود قي لحظة دون اخرى [2] بسبب خارج عن الوجود ذاته واما الثاني ... اي انه محدث بواسطة غيره، فانه متى فرضنا الوجود يستحيل معه عند ذاك وجود علي (من علة) سابق عليه بل هو قائم حيث ازليته وقدميته وبهذا لا يخضع الكون للفساد ،وبذلك يؤسس معرفة فلسفية حول الوجود قائمة على اربعة اسس:

1- ان العالم واحد في الاصل ، و الظواهر المتعددة لاتطال وحدته.

2-انه ثابت و حركة التغير لا تطال جوهره.

3-ان العالم ازلي و قديم غير محدث.

4-انه لا يخضع للفساد و التبدل [3]

لقد كان بارمنيدس اول من قرر صراحة ان الفكر هو الوجود ، وان للوجود فكر . فالوجود ليس هنا انه ليس هناك ، انه ليس في أي مكان ، وهو لا يجب ان يقوم على الحواس وبارمنيدس بهذا يكون مثالي زيادة على ذلك فقد فرق بوضوح بين الحس والعقل، فالوجود الحق ليس معروفا للحواس بل لا يعرفه

[1] المرجع نفسه الفكر الاغريقي ص 112

[2] ماجد فخري تاريخ الفلسفة اليونانية دار العلم للملايين بيروت لبنان ط 1سنة1991 ص 38

[3] عبد الرحمان بدوي ربيع الفكر اليوناني مكتبة النهضة المصرية القاهرة ط1 سنة 1969 ص 122

الا العقل، وهذه التفرقة صفة جوهرية في كل مثالية في حين ان المادية تقول: ان الحقيقة موجودة في عالم الحس، لكن قضية بارمنيدس هي عكس هذا، أي الحقيقة موجودة في العقل. مرة اخرى تظهر لاول مرة عند بارمنيدس تفرقة بين الحقيقة والمظهر، فكيف يمكن لنا ان نعد بعد ذلك بارمنيدس فيلسوفا ماديا ؟ وكيف يمكن ان نوفق بين هذين الرايين المتصارعين عند بارمنيدس ؟.

في الحقيقة و بالنظر الى تاريخ الفلسفة اليونانية تأكد هذان الجانبان عند بارمنيدس تباعا لقد اصبح المادية و المثالية كليهما .[1] اذا كان بارمنيدس قد تبنى المنطق فهو كذلك تبنى الميتافيزيقا و تبنى الحقيقة التي بين طريقها ولخصها في هذه العبارة المشهورة "الوجود موجود " فما هي صلة الوجود بالحقيقة إذن؟ وهل يقصد بارمنيدس الحديث عن الوجود ام الموجود ؟ واذا كان المقصود هو الموجود فهل هو موجود مادي ام ميثالي ؟ العقل لا الحواس هو المرجع في المعرفة وهو يقع في مقابل الوجود الخارجي [2] .

وهو الذي يمكن ان يدرك هذا الوجود ، ومن هذا الوجه يعد بارمنيدس مؤسس الميتافيزيقا من حيث انها تقابل بين الفكر والوجود ثم اصبح موضوع الفكر "نظرية المعرفة " و موضوع الوجود "نظرية الوجود " او الانطولوجيا (ontology) وهذا الفرع من الميتافيزيقا انما يرجع الى البحث في الموجود فبمجرد تصور الموجود يدل على وجوده فقولنا الوجود موجود ليس من قبيل تحصيل حاصل بل فيه اضافة معنى جديد هو اثبات وجود الشيء فالشيء الموجود يحمل في طياته معنى وجوده فالموجود ووجوده واحد، ولكن ايثار لفظة (الموجود) يدل الى اتجاه الذهن الى الشيء المادي سواء اكان هذا الشيء المادي محسوسا وكانت الموجودات كثيرة ام كان هذا الشيء المادي واحد لا غير ويشمل سائر الموجودات ومن هنا يتضح لنا ان بارمنيدس لا يفصل بين الفكر والوجود بل على العكس، فهو يجمع بينهما أي بين المُدْرِكْ والمُدْرَكْ بين العقل والمعقول لان ما نفكر فيه وما من اجله يوجد التفكير شيئ واحد لأنك لا تجد تفكيرا في غير الوجود الذي نعبر عنه با الكلام [3].

- **التغير الهيرقليطي باعتباره أصلا للوجود:**

عاش هيراقليطس (ظهور الديالكتيك)[4] بين عامي 535 475 (ق م) وقد ولد في مدينة افسوس المركز الثاني الفلسفي في اليونان بعد مالطية، وهو من اسرة عريقة ضاربة في النبل الارستقراطي عاصر

[1] المرجع نفسه ربيع الفكر اليوناني ص123

[2] احمد فؤاد الاهواني فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط الهيئة المصرية العامة للكاتب القاهرة ص 141

[3] ميشيلين سوفاج، بارمنيدس، تر: بشارة صارحي، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط1، 1981، ص:21.

[4] الديالكتيك كلمة يونانية معناها اللغوي (فن الحوار و المناقشة) خصوصا بواسطة السؤال و الجواب

تقهقر سلطة الارستقراطية وقيام الثورة الديمقراطية التي حملت طبقة التجار الى السلطة، ووسعت المشاركة الشعبية في الحكم عن طريق الانتخاب، تطورت العبودية في هذه الفترة بشكل ملحوظ فاصبح كل المواطنين الاحرار حتى الفقراء منهم يملكون عددا من العبيد ،و هؤلاء وحدهم ينتجون البضائع و يقومون با الاعمال اليدوية والحرفية بينما الاحرار تأبى عليهم ذلك .

كان هيراقليطس من اشد معارضي هذه التحولات، واعلن عدائه الصريح للديمقراطية واحتقاره العميق للعامة، وهاجم الشعراء، ورجال الدين، والمفكرين الذين سبقوه، واتهمهم بالسطحية وبقلة الفهم والبعد عن حقائق الامور، انهم جميعا لم يتوصلوا الى ادراك اللوغوس أي القانون الذي يحكم كل الاشياء الطبيعية والانسانية اذن فما هي المفاهيم الطبيعية التي ظلع بها هيراقليطس؟ [1]

- **خلاصة استنتاجية:**

إن التفكير اليوناني مع بارمنيدس قد اتجه في طريقين متميزين :طريق التفكير الطبيعي الأيوني القائم على الحدث والتجربة، وكانت فلسفة هيراقليطس هي القمة التي بلغها هذا النوع من التفكير، أما الطريق الثاني فهو الذي رسمته المدرسة الايلية والقائم على المنطق والعقل، وهدفه هو بناء الواقع عن طريق الفكر.

أيضا عند هيراقليطس فهو صاحب فكرة جديدة وأول من قال بالتغير الدائم المطلق كما إن فكرته في الأضداد كان لها اكبر الأثر فيما بعد في تاريخ الفلسفة ،وقد أثرت في كل من اللذين قالوا بالتطور فابتداءً من بارمنيدس ستتخذ الفلسفة اليونانية منحيين، المنحى الذي يقول بالوجود الثابت والمنحى الذي يقول بالوجود المتغير، وسيأتي الفلاسفة بعد ذلك للتوفيق بين هذين القولين المتعارضين، وسيكون التوفيق إما توفيقا أليا كما سيفعل الذريين من بعد، أو توفيقا روحيا عقليا كما سيفعل انكساغوراس واكتشافه لفكرة العقل فهو يعد تطورًا ابعد من سابقيه، وذلك لان فلسفته تميز بشيئين جديدين، فهو أول من فصل العقل عن المادة.

واعتبره فيما يرى البعض جوهرا متميزا عن المادة ،وثانيا كان الفلاسفة من قبله يلجؤون إلى تفسير الحركة تفسيرا أليا، أما هو فقد بدا لاتجاه نحو تفسير الظواهر لا بعللها المادية بل بأغراضها وغاياتها. كما ان انكساغوراس آثار إشكالات جديرة بالاعتبار، فهو قدم فكرة العقل ليكون له دوره في التغير

[1] محمد الخطيب الفكر الاغريقي منشورات دار علاء الدين دمشق ط1 سنة 1999 ص 100

والحركة في الوجود. وقد تأثر بهذه الفكرة سقراط وكذلك أرسطو وجعل العقل علة فاعلة، وقد جاء انكساغوراس بالعقل لتفسير الحركة بدلا من تفسيرها بالحب والبغض عند امبيدوقليس، على أن هناك اختلافا كبيرا بينهما، وهو أن الحب والبغض، وأن كانا في المادة فإنهما متميزان عنها في حين أن العقل ليس متميز عن المادة فحسب بل منفصلا عنها تماما.

كما انه أكد على أن المعرفة الحسية معرفة وهمية خاطئة وان المعرفة العقلية وحدها المعرفة الصحيحة التي يجب آن تعتمد عليها فقد وجدنا من خلال عرضنا للفلسفة الطبيعية لن المادة ولدت حية لها القدرة على الحركة والتغير بذاتها ولكن لم يكن لها عقل متميز ومستقل عنها ثم انفصل العقل عنها عند انكساغوراس ،ولكن ما لبث هذا العقل أن اختفى وأصبحت المادة عند الذريين ميتة ولكنها متحركة لا بفعل قوة كامنة فيها بل بفعل تساقط الذرات في الفراغ واصطياد بعضها البعض الأخر.

إن نظرية المعرفة عند الفلاسفة قبل سقراط لم تأخذ الشكل المتكامل في أي مذهب من مذاهبهم ولكنهم . على أي حال. اوضحوا بعض الجوانب في الإدراك العقلي والمعرفة العقلية، وكذلك بعض التفسيرات الدقيقة لعملت الإحساس. وقد كان لأرائهم وتجاربهم العلمية أثر كبير في العلم الحديث فمنهج فلاسفة الأيونية في محاولة تفسير التغير والثبات في الوجود بالملاحظة الحسية وفرض الفروض والاستنباط العقلي فكان الأساس الأول في وضع المناهج للعلوم الطبيعية، وكذلك تجربة امبيذوقليس لإثبات مادية الهواء.

0

قائمة المصادر والمراجع:

1- عبد الرحمان بدوي ، الموسوعة الفلسفية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ج 2. 1984.

2- موسوعة لالاند الفلسفية ، ترجمة خليل احمد خليل،منشورات عويدات ، لبنان ، 1966.

3- جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، لبنان ، بيروت ، الجزء 2 .

4- Gérard durozoi et André Roussel dictionnaire de philosophie Mathan sep 1996.

5- Jacqueline Rous dictionnaire de la philosophie les concept les philosophes 1850 citation bordas 1991.

6- محمد محمد قاسم مدخل الى الفلسفة، دار النهضة للطباعة و النشر ، بيروت ، ط 1 سنة2001 .

7- عبد الرحمان بدوي ربيع الفكر اليوناني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، ط1 ، سنة 1969 .

8- ماجد فخري تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس الى افلوطين و بروقلس ، دارا لعلم للملايين ، بيروت، لبنان ط1 ، سنة مارس 1991 .

9- ولتر ستيس، تاريخ الفلسفة اليونانية، تر مجاهد عبد المنعم مجاهد، مؤسسة الجاميعية للدراسات والنشر لبنان ط1 سنة 1987 .

10- عبد الرحمان بدوي ربيع الفكر اليوناني، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ط1، سنة 1969

11- احمد فؤاد الاهواني، فجر الفلسفة اليونانية قبل سقراط، الهيئة المصرية العامة للكاتب، القاهرة .

12- ميشيلين سوفاج، بارمنيدس، تر: بشارة صارحي، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ط1، 1981.

المحاضرة الثامنة: إشكالية الوجود ونظرية المثل الافلاطونية

- **تمهيد**

إن توضيح القطيعة المعرفية عند أفلاطون وكيف تجاوز أفلاطون جدليا الاتجاه الصوفي الوجداني الرياضي،كما امتزج البحث في المعرفة لدى السابقين على أفلاطون بالبحث في الوجود. حين نجد لديهم اتجاهات تقارب اتجاهات البحث في نظرية المعرفة لدى المحدثين المعاصرين، فمنهم من جعل الحس هو أساس المعرفة ومنهم من جعل العقل هو الأساس، ومنهم من وقف بين الحس والعقل، ومنهم من فرق بين نوعين من المعرفة العلمية واليقينية.

كما نجد منهم من نادى بان المعرفة مكتسبة في حين رأى آخرون أنها فطرية بنما نادى آخرون باستحالة قيامها .فأفلاطون من الأوائل الذين قدموا بحثا جادا في نظرية المعرفة في العصر القديم، كما بحث تعريفها وأنواعها ومنهج تحصينها وهذا ما سنعرضه في هذا السياق.

قبل أن نتحدث عن مفهوم المعرفة يجب أن نتوقف عند المحطة الفكرية سابقة لهما لان أفلاطون ورث هذه التركة من تحت منظومة المفاهمية محددة وتمسك سقراط بحدود المفاهيم كان له اثر بالغ في مجمل النشاط الفلسفي اللاحق .وخاضتا عند أفلاطون وبعد ذهابه إلى أن لكل شيء طبيعة خاصة، أو مفاهيم محدودة، وإذا انه ببحثه عن المفاهيم كان المدشن الأول للفكرة القائلة: أن الوجود ما هو إلا مجموعة أشياء عقلية [1]، وارثا لهذه الفكرة حول الوجود كيف تعامل معها ؟ وما مدى توظيفها داخل إطار نظريته المعرفية ؟.

من المتفق عليه أن جوهر فلسفة الأفلاطونية هي نظرية المثل، وهي تتصل بثلاثة مصادر فعن الاليين اخذوا قول الوجود المطلق، وعن هيراقليطس وارث الأيونيين اخذوا فكرة الصيرورة. وعن سقراط المفاهيم وشرع يوحد بين هذه الأصول الثلاثة الكبرى، ويدمج مقولات ليصل إلى نظرية المثل [2]. فالمعرفة عنده هي رحلة جدلية ترتفع مما هو حسي إلى ما هو عقلي ومن الجزئي إلى الكلي، ومن الظني إلى يقيني، ومن الزائف غالى الحقيقي، وهي رحلة نفسه. وهي فلسفة الوصول إلى الحقيقة المطلقة، من خلال النسبي

[1]- عبد الله إبراهيم ,المركزية الأوربية .مركز الثقافة العربية 'الدر البيضاء ط1. 1997 ص75.
[2]- عبد الله إبراهيم المركزية الأوربية . المرجع السابق ص76.

والارتفاع مما هو ذاتي إلى ما هو موضوعي والوصول إلى الأفكار المنفصلة ثم النسق الموحد للأفكار عن طريق الفلسفة وهذا يعني انه بحث انقلاب في العقل الكلي للإنسان من عالم الحس إلى عالم العقل[1].

فالمعرفة عنده تتم من خلال المفاهيم أو الأشكال، وهي ليست قائمة على الغريزة أو الحدس، وهي مؤسسة على العقل، فالعقل هو ملكة المفاهيم؛ وهذه المفاهيم هي التي نطلق عليها كلمة المثل.

ففي العالم الحسي السجناء في الكهف ومن ورائهم شمس الحقيقة، هي ترسم أماما الظلال، ولو التفتنا إلى الوراء فجأة، فسوف يبهرنا الضوء تغش عيوننا. ولهذا لابد من ترتيب عمل وتدريج حتى نبصر شمس الحقيقة، وعندما نرتد منها ثانية إلى عالم الحسي عالم السجناء، سنراه في ضوء جديد وسنعمل على تغيره ليكون مطلقا للعالم الحقيقي.

وعندما تثبت نفس نظرتها على الشيئي تنير الحقيقة، ويضيئه الوجود، وتدركه في الحال؛ وتعلمه ويتضح أنها قد تعقله أما نظرتها إلى عالم الأشياء المعتلة. فإن إبصارها يظلم، فالنفس تنجذب بالتربية إلى المعرفة الحقة، وهدا يسمى الجدل ودراسة الوحدة هي: التي تحول اتجاه النفس إلى تأمل الوجود وصولا إلى مثال الخير الأقصى[2].

يقول أفلاطون في محاورة اقراطيلوس يورد مثالا للأشياء المصنوعة في الجمهورية يتكلم عن مثال السرير والمائدة ويقول: "بأن الصورة هي بقدر العدد أنواع الأشياء والموجودة في الطبيعة، كما رأينا في محاورة فيدون كيف أن أفلاطون بين أن العدد(2) يستمد حقيقة وجوده بمشاركته في مثال الرباعية، وهكذا إلى أن نصل إلى العدد (10) ومجموع هذه الإعداد يسميه أفلاطون حسب أرسطو بالمثالية "[3].

كما الاهتمام بعالم جديد عالم الماهيات العقلية، وأصبح يمثل مركز النقل في العلاقة بين الإنسان والعالم. حتى اتخذ منه أفلاطون تفسير الكون كله لمعرفتنا بالموجودات، التي فيه ولأول مرة في الفكر الغربي تحدد مهمة الإنسان أو وظيفته في الكون، وذلك بربطها بالمغرفة على هذا النحو تم تعريف الإنسان، بأنه الإنسان العارف[4].

[1] - مدخل إلى الفلسفة .ماجد عبد المنعم مجاهد دار الثقافة لنش والتوزيع القاهرة .دط دس ص110 .
[2] - مجاهد عبد المنعم مجاهد-مدخل إلى الفلسفة مرجع السابق ذكره ص 112
[3] - محمد أبو ريان, تأريخ الفكر الفلسفي اليوناني من طاليس إلى أفلاطون ج1 دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت دط1976 ص ص 252 – 253.
[4] - مصطفى غالب-في سبيل الموسوعة الفلسفية –منشورات مكتبة الهلال بيروت –ط1 1985ص46.

ومن هنا نفهم أن نظرية أفلاطون في الوجد موافقة ومطابقة لنظريته في المعرفة، بمعنى أنها تتشكل بجدل صاعد " يصعد من المحسوس إلى المعقول "، ولما كان الموجود الوحيد الكفء للحصول على العقل هو النفس كانت العلل العاقلة نفوسنا تتحرك حركة قسرية [1]. كما يوضح أفلاطون في محاورة سقراط إن الإنسان يختلف عن الحيوانات التي لا تعني شيء، مما تراه ولا تعقل ما تراه. لا تندهش ولا تتأمل ... إما الإنسان فيستعمل فهمه فيما يراه، وهذا ما يفسر تسمية الإنسان، لأنه يتأمل الأشياء التي يراها.

- هيرموجين وكيف توضح لنا أن في الجسد شيء يحركه وهو ما يسميه النفس؟

- سقراط اعتقد أن النفس التي في الجسد يذبل ويموت، وهذا ما يفسره لنا . لماذا سميت النفس ؟، لكن انتظر هناك أيضا مفهوم أخر .

- هيرموجين : تكلم فقط من فضلك ؟

- سقراط: ما هو الشيء الذي يحكم ويسير في نظرك الطبيعة اهو شيئا خر. غير النفس ألا اعتقد مع انكساغوراس أنها النفس فيها الروح التي تنتظم، وتحفظ للعالم التماسك مثل ما تحفظ النفس جسد الإنسان[2].

وبين لنا أفلاطون ترابط بين نظرية المعرفة ونظرية الوجود عند أفلاطون وقد مثل هذا الترابط في رسم بيان أنيف في الجمهورية [3]. المعرفة التكامل موضوعهما أو وضوحه، فينتج لدينا أنا ذاك أربعة أقسام من الموجودات اثنان في عالم الموجدات الحقة، واثنان في عالم الحسيات. كما ينتج لدينا أربعة، ويعرف بخطين متقاطعين وهو يدعو في كتبه إلى تصور الخط، وقد قسم إلى جزئيين غير متساوين يمثل الأسفل منها عالم الحسيات والأعلى علم العقليات أو مثل، ثم يدعو إلى القسمة كل من هذين الجزئيين إلى قسمين يختلفان من حث درجات مقابلة لها على الوجه التالي [4].

مرتبة المعرفة 1 - الحدس المباشر (Nossis). 1 - المثل العليا عالم العقليات .

الاستدلال DIANOIR. 3- المثل الجزئية كما في الرياضيات.

[1] planton « œuvres complets » traduit pore mile cham by Garner Flammarion paris1976 page 415 - 416 -

[2] - الجمهورية ، ص509.

[3] - ماجد الفخري ، تاريخ الفلسفة اليونانية من طاليس إلى أفلوطين وبرقلس، دار العلم للملاين مؤسسة الثقافة لتأليف وترجمة بيروت ط2 –مارس 1991 ص 75.

[4] - ’المرجع نفسه ، ص76

3- الاعتقادات PISTIS. / 4- الموجودات الحسية "عالم الحسيات".

4- التخيل والتوهم EIKUSIA. / 5-الخيالات أو الرسوم.

تتمثل أهمية هذه الرسم البياني أنه يصف مراحل التدرج على سلم الوجود ومراتب المعرفة التي تقابل يلزم عن.

أولا: ثنائية العالم المنقسم إلى علمي العقليات والحسيات [1].

ثانيا: طاقة النفس الإدراكية على الصعود من أدنى المراتب المعرفة هي التخيل مرورا من مرتبة الاعتقاد أو المعرفة الناقصة التي تدور على الحسيات الجزئية من جهة ثم من مرتبة الاستدلال القائم على تقديم المقدمات واستنتاج النتائج "وهو أسلوب الرياضيين المفضل". أو مرتبة الإدراك المباشر أو الحدس "وهو طريق الجدل أو النظر الفلسفي ".من جهة ثانية. وهي تنتهي أخر الأمور إلى إدراك الخير المحض الذي يقابل عند أفلاطون[2] .

وبالنسبة إلى عالم المثل والعوالم التي تقابله أو تصدر عنه، الشمس بالنسبة غالى العالم الحسي فكما ان الشمس مصدر الوجود، المثل وقابليتها لان تكون المدركات[3]. وعلى وجه أدبي يعرف باللغز الكهف في المصادر العربية، فهم يدعون إلى ذلك السياق إلى تصور فريق من السجناء في الكهف مظلم أوثقت أقدامهم منذ طفولتهم، وغلت أيديهم ورقابهم بحيث لا يستعطون النظر إلا ما يقابلهم.

ثم يدعن إلى تصور المنصة ، سكة بني عليها حاجز يشبه مسارح الدمى لنتصور على طول هذه السكة أناس يعملون التماثيل مصطنعة للبشر والحيوانات والجمادات، مرفوعة فوق حاجز مذكور، فإذا تساءلنا لماذا يراه السجناء على جدار الكهف، كان الجواب لابد الخيالات هذه التماثيل. ولما لم يقدر لهم إدارة رؤوسهم أو الصعود إلى خارج الكهف، وهذه الخيالات هي كل ما يبصرون وهي في الواقع عبارة عن موجودات الحقة بالنسبة لهم .

[1] - افلاطون، الجمهورية، ص 514

[2] - ماجد فخري، تاريخ الفلسفة اليونانية/ المرجع السابق، 77.

[3] - احمد أمين ، السلسلة الفلسفية –قصة الفلسفة اليونانية ، ط2 دار الكتب المصرية القاهرة-1935 ص ص ص156 157 .158.

ولنتصور بعد ذلك أن احد هؤلاء السجناء استطاع الخروج إلى خارج الكهف[1]. فما الذي يراه بادئ الأمر ؟خيالات موجودات حسية ثم الموجدات الحسية فالأجرام السماوية ثم الشمس وعندها، أن ذلك الجرم السماوي هو الذي يتحكم بالموجودات في عالم الحسيات وانه علة الوجود . كل ما كان يراه في الكهف وما يراه الآن خارج الكهف ففكرة الخير المحض شبيهة بادراك بالسجين وبعد خروجه من الكهف للموجودات الحسية فالأجرام السماوية ثم الشمس. ويتضح مما سبق أن كل إدراك كلي له حقيقة خارجية وهو صورة لها وهذه الحقائق خارجية، وهي ما يسميها أفلاطون بالمثل.

ولهذه المثل صفات وهي:

1- العناصر ومعنى هذه العناصر في الفلسفة أن وجودها من نفسها لم يسبب وجودها شيء عنها ,وأنها أساس الأشياء ولا شيئا أساس لها لاتعتمد على شيء خارج عنها وأنها أساس الأشياء ولا شيئا ساس لها، ولا تعتمد على شيء وغيرها يعتمد عليها وهي الأسس الأولى للعالم.

2- عامة لا خاصة فمثال الإنسان خاصا بل هو الحقيقة العامة لكل إنسان

3- هي ليست أشياء مادية بل معاني مجردة لها وجد في نفسها مستقل عن كل عقل ومافي العقل صورة لها .

4- كل مثال وحدة لا تتعدد، وإنما الذي يتعدد أفرادها فمثال الإنسان واحد ومثال الجمال واحد، وغانما يتعدد الأشخاص.

5- هي أبدية لا تفنى وإنما تفنى الأشخاص فالأشياء الجميلة تفنى أما مثال الجمال فلا. كالتعاريف فتعريف الإنسان حقيقة خالدة لا تتأثر بما يطرأ على أفراد الإنسان من تغير.

6- هي جوهر الأشياء لان التعريف يشتمل على صفات جوهرية للشيء، فإذا عرفنا الإنسان انه حيوان مفكر فمعنى هذا أن التفكير هو جوهر الإنسان وأما الصفات العارضة كشكل الأنف مثلا فلا تدخل في التعريف.

[1] - المرجع نفسه، ص 158- 159.

7-كل مثال كامل فمثال الإنسان هو نموذجه الكامل والإنسان الشخصي يبتعد منه ويقرب نسبة كماله.

8-هي معقولة اعني أن في إمكان العقل إدراكها وذلك بالبحث والاستنباط. وتلك هي صفات المثل التي تميزها من الأشياء المحسة تميزا ظاهرا فمثال الحصان مثلا يختلف عن الحصان نفسه وفي إن المثال حقيقة مجردة ,وانه وجود مطلق أما الحصان فشيء محسوس، وهو باطل وليس له من وجود الحقيقة إلا بمقدار قربه من المثال. ومعنى ذلك إن الأشياء المحسة فيها جانب الوجود ,لقربها من المثال، وفيها جانب العدم لبعدها عن التجريد وهي لهذا الوسط بين الوجود والعدم اعني أنها أصناف الحقائق. لا يحدها زمان ولا مكان إلا كانت مشخصة [1].

0

- **قائمة المصادر والمراجع:**

- عبد الله إبراهيم ,المركزية الأوربية ، مركز الثقافة العربية ، الدر البيضاء ط1. 1997
- ماجد عبد المنعم مجاهد، مدخل إلى الفلسفة ، دار الثقافة لنشر والتوزيع القاهرة .دط دس .
- محمد أبو ريان، تأريخ الفكر الفلسفي اليوناني من طاليس إلى أفلاطون ج1 دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت دط1976 .
- مصطفى غالب-في سبيل الموسوعة الفلسفية –منشورات مكتبة الهلال بيروت – ط1 1985.
- planton « œuvres complets » traduit pore mile cham by Garner Flammarion paris1976 .
- احمد أمين، السلسلة الفلسفية ، قصة الفلسفة اليونانية ، ط2 دار الكتب المصرية القاهرة، 1935.
- يحي هويدى ، قصة الفلسفة الغربية ، دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة د ط دس.

[1] - يحي هويدى –قصة الفلسفة الغربية –دار الثقافة للنشر والتوزيع القاهرة د ط دس ص27

المحاضرة التاسعة: القيم: المفهوم وسياقات التداول

- **تمهيد:**

لم تبقى دلالة القيمة وقفا على الجانب الاخلاقي من النشاط القيمي الخصب الوسيع. فقد ألف الناس الاشارة الى القيمة، أكثر ما ألفو، حينما يتناول حديثهم الكلام على الأفضل، والأحسن، والأجمل، والأكمل من شؤون الحياة كافة، بل ومن مناحي اتجاههم وتصرفهم العملي يوميا وإنسانيا. ذلك أن القيمة ما فتئت شديدة الالتصاق بما يجب على المرء، وعلى الجماعة، وعلى الأمة، أو الأمم ، النهوض به من فعال حميدة تهدف، آخر المطاف، الى إنماء الحضارة، وشد أزر المدنية بالمزيد من انجاز أهدافها المثلى، وغاياتها النبيلة السامية.

من هنا يثير مفهوم القيم عدة صعوبات معرفية، وهو على قدر كبير من الأهمية، ذلك أن هذا المفهوم يقع على أرضية مجموعة من العلوم والمعارف، لذلك نجد أغلب الباحثين يقرون بهذه الصعوبة، خصوصا عندما يقترن تحديد المفهوم بالنموذج الإرشادي (البراديغم) الذي ينطلق منه الباحث. انطلاقا من ذلك ارتأينا أن نقدم في هذه الورقة أهم السياقات التداولية التي تناولت هذا المفهوم، فما هي مختلف التداولات التي حددت التعريفات الخاصة بهذا المفهوم؟ وكيف يمكن قراءة أهم تقاطعاتها ؟.

1- مفهوم القيم اصطلاحا :

أثار مفهوم القيم عدة إشكالات لغوية (لسانية) خصوصا وأن هذا المفهوم لم يكن مستعملا في التراث العربي، كما ذكر ذلك أحد الباحثين العرب [1]، حيث أنه استدخل من العلوم الاقتصادية كقيمة المنفعة والقيم المنقولة وقيمة المبادلة وكلها تشير إلى ما يقابل الثمن نظرا لقيمة الشيء المرغوب فيه. بالمقابل وكما ألمحت سابقا فإن مفهوم القيم يقع على أرض مشتركة بين مجموعة من العلوم والمعارف، ومنها المفهوم الفلسفي، فكيف يعرف الفلاسفة هذا المفهوم ؟

التحديد الفلسفي لمفهوم القيم:

يتم تحديد مفهوم القيم، انطلاقا من مبحث خاص، هو مبحث الأكسيولوجيا أي علم القيم والأخلاق، لكن وإن تعددت الأسماء فالمسمى واحد. يقول جان – بول رزفبر: " التفكير الفاهم لهذا الواقع، هو موضوع فلسفة القيم " [2].

1- ناصر الدين الأسد نظرات في لغة المصطلح وفي مضمونه مقالة علمية وردت ضمن مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية سلسلة الندوات ندوة أزمة القيم ودور السرة في تطور المجتمع المعاصر الدورة الربيعية لسنة 2001 مطبعة المعارف الجديدة الرباط 2002 ص .49

2– جان بول رزفبر، فلسفة القيمن مر: عادل العوا، عويدات للنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2001، ص 05..

إن القيم عند الفلاسفة تتضمن ثلاثة مباحث هي الجمال والخير والحق، باعتبارها تتضمن كل معاني الخير المرغوب فيه، لذلك نجد الفلاسفة يدرسونها مع اختلاف المذاهب والمقاييس. فهناك من يعتبر أن للقيم صفات عقلية، وعلى هذا الرأي تكون القيم مجرد معاني قائمة بالعقل يصف بها بعض الناس الأشياء، إذا كانت لها في نظرهم قيمة ولهم فيها غرض أو غاية، ولا توجد إلا حيث توجد هذه الغاية. ولكن طائفة أخرى تقول إنه مهما يكن الأمر، فإن للقيم وجودا مستقلا عن العقل.

بل أن بعضهم يعتبرون القيم جوهر الأشياء. وهكذا يستقر الاتجاه الفلسفي الحديث إلى اعتبار القيم العليا عينية يعني أن للقيم وجودا مستقلا خارج العقل الإنساني وتجاربه، وليس في الحياة الاجتماعية[1] أكثر منها معاني نفسية أو عقلية[2].

القيمة بايجاز هي الوجود من حيث كونه مرغوبا فيه، أو موضع رغبة ممكنة. فهي إذن ما نحكم بأن من الواجب تحققه. وهي:

أ- **الناحية الذاتية:** صفة في الاشياء قوامها أن تكون موضع تقدير الى حد كبير أو صغير، أو أن يرغب بها شخص، أو جماعة من اشخاص معينين.

ب- **الناحية الموضوعية،** هي: صفة الاشياء من حيث انها جديرة بشيء قليل أو كثير من التقدير، ومثلا: قيمة الحياة، قيمة العقل، قيمة الحرية، و الثقافة، والابداع. وكلها قيم أخلاقية تواكب قيما أخرى هي القيم الجمالية كالحسن والجمال والرشاقة والأناقة، وقيما ثالثة ندعوها القيم المنطقية، وفيها الصواب، والخطأ، والمحتمل، وقيما رابعة وخامسة اقتصادية وسياسية واجتماعية، وما الى ذلك.

2- البعد الوظيفي للقيم:

إذا كان مفهوم ومميزات القيم، تتميز بنوع من الغموض والالتباس، حيث يقول الفيلسوف لوي لافيل: " إن كلمة القيمة تحدث في أناسي عصرنا سحرا يشبه سحر كلمة وجود التي لا تكاد تنفصل عنها، إنها وجود بمعنى جديد " [3]، فإنه على العكس من ذلك يظهر أن وظيفة القيم، تتميز بنوع من الوضوح، لذلك يقربنا التحديد الذي طرحه الدكتور أحمد كمال أبو المجد في أن للقيم وظيفتان أساسيتان.

[1] - ناصر الدين الأسد نظرات في لغة المصطلح وفي مضمونه مقالة علمية، المرجع نفسه، ص 50.

[2] - المرجع نفسه ، ص 53

[3] - جان بول رزفبر، فلسفة القيم، المصدر السابق، ص 05.

الوظيفة الأولى: المحافظة على تماسك وحدات التجمع الانساني ابتداء من الأسرة الصغيرة، إلى العائلة الكبيرة، إلى المدينة فالدولة فالمجتمع الدولي. وهي ما أطلق عليه هذا الباحث القيم الحافظة وعلى رأسها قيمة الانتماء والولاء والوفاء، وهي أمور متداخلة ومتراكبة تعزز الروابط بين الافراد وتوجه السلوك الانساني نحو رعاية الآخر والحرص عليه، باعتباره شريكا في الانتماء لكيان واحد؟

الوظيفة الثانية: تحريك النشاط الانساني وزيادة كفاءته والعمل على تعطيم آثاره ونتائجه، وهو ما يطلق عليه القيم المحركة، وعلى رأسها تجد قيما ثلاث: الإيمان بالعلم منهجا لدراسة الكون، والالتزام بالمنهج العلمي العقلي الصارم، ثم الإعلاء من قيمة العمل، وإحاطته بأخلاقيات تخدمه وأخيرا تعزيز قيمة الوقت باعتبارها سبيل نهضة الأمم.

انطلاقا مما سبق، يتبين أن مفهوم القيم لا يحيل على الأخلاق كم هو متداول في الحس المشترك، بل إن هذا المفهوم يتضمن مجمل التصورات و الأفكار والمثل والموجهات ،التي يستلهمها الفرد إما من الدين- كمصدر أساس وأولي- أو من المجتمع باعتباره المجال الذي تتفاعل فيه عدة أنماط من السلوكات والتصورات والتمثلات والتي تطبع كيان وشخصية وهوية هذا الفرد.

من جهة أخرى فالتعبير عن القيم ،لا يفصح عن نفسه بشكل مباشر وشفاف وواضح ،بل يتم بطرق ملتوية و ملتبسة في غالب الأحيان، مما يشكل صعوبة في استكناه و رصد معالم الشخصية، خصوصا في ظل التحولات القيمية التي تتسارع بوثيرة جد خطيرة [1].

3-ماهية القيمة تاريخيا:

القيمة تشكل المرغوب، وبهذا الاعتبار تستلزم استعمال تطلع وتمثيل، ونحن نعرف أن الرغبة لا تنتهي عند موضوع، كما تنتهي الحاجة. بل إنها تحيل على أفكار، بل على مثل عليا هي مما يقبل الاستبدال، وهي تقبل التحول بعضها الى بعض كما تنص على ذلك الصيغة المدرسية (السكولاستيكية) المؤسسة على النظرة الافلاطونية للوجود والكائن. يذهب أفلاطون الى ان الثابت الذي لا ريب فيه هو الكائن المعترف ضمنا بأنه هو القيمة الاسمى، في حدود دلالته، من جهة أولى، على أصل كل تفكير وغايته، ودلالته من جهة أخرى، على انه المعزو الى الله الذي يهبه الكمال الأقصى، وقد أشار المفكر عادل العوا

[1]- مبارك ربيع مظاهر الصراع بين الحاجيات والقيم لدى الشباب المغربي ورد ضمن أعمال ندوة الشباب ومشكلات الاندماج منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 49 ط 1995 ص 13.

الى هذا السياق بأن فلاسفة القرون الوسطى قد ميزوا بين أربعة أنماط من المثل العليا أو الكائنات المتعالية: الحق والخير والجمال، وأخيرا الكائن الذي يضم الثلاثة الاول[1].

4- الطرح الانطولوجي للقيم:

تعتبر فلسفة القيم حسب هذا المنظور فلسفة للكائن العاقل بالدرجة الأولى، إذ يمكننا مصادفة بعض الأشكال النموذجية لانطولوجيا القيم من خلال فكرة الخير التي يضعها أفلاطون خارج الذات، وإذن فيما يجاوز الكائن، كما لو أن القيمة الاسمى لا يمكن أن توجد الا بمنحى من كل تملك، من كل تقدير ، ومن كل رضوخ، وعلى الرغم من ذلك فإنها ليست مما تمتنع معرفته إذ تكون مبعدة في ثنايا الحبسة، يقول جان بول رزفبر: " إنها في الواقع تشع في الجمال الذي يمثلها في أعين الفانين "[2].

تذود إذن فلسفة لافيل مثل فلسفة لوسين عما يمكن أن ندعوه أنطولوجيا القيمة. وينطلق لافيل من تجربة الكائن التي لا يمكن أن تنفصل عن الكوجيتو إذ يدرك ذاته منقوشا في جملة الكائن التي تؤلف أحد أجزائها المتممة. ويرى الفيلسوف أن هناك تماهيا بين الايمان و الروح وهو اساس الدليل الانطولوجي، يقزل: " إن نظرية المشاركة هي نظرية الأنا و الله، الزمان والسرد، الفاعل والطبيعة، وهي أساس كل قيمة بعينه "[3].

ثم إن الفضيلة شكل من أشكال القيمة خاضع للخير، ووظيفتها هي الا تعكسه في الحيز الجمالي وحده، بل أيضا في الحيز الاجتماعي السياسي، لكن هناك تمييز واضح بين الاتجاهين: أولهما أن الفضيلة ليست السعادة، وهو رأي خاص بأفلاطون وأرسطو، حيث أن الرابطة بينهما تحليلية وليست تركيبية كما يقول كانط[4].

الثاني: الطرح الرواقي الذي يشير اليه سبينوزا (Spinoza) الذي يرى أن الفضيلة تجلب السعادة حكماً، فالانسان الفاضل سعيد بالضرورة. كما أن الفضيلة توجب الصلة بالنظام اللاهوتي، ولكن كذلك بنظام اجتماعي – ثقافي أو اجتماعي سياسي تنبغي مراعاته، لذلك يذهب الفيلسوف مالبرانش الى أن العقل يستبين حقيقة واضحة هي أنه الى جانب الجانب الكمي يوجد الجانب الكيفي وهو نظام الكمال. وقد ميز باسكال الى جانب ذلك بين نظام الاجسام ونظام العقول ونظام النعمة، معتنقا

[1] - جان بول رزفبر، فلسفة القيم، المصدر نفسه، ص 13.

[2] - جان بول رزفبر، فلسفة القيم، المصدر نفسه، ص 14.

3- القيم تقيس درجة مشاركة كائن في (الكائن)، ولكن كذلك الاشتداد الذي يفصل أحدهما عن الآخر. ينظر: المصدر نفسه، ص 87.

[4] - المصدر نفسه، ص 14.

بذلك الموقف الاغسطيني في تفسيره القائم على ضوء القيم الرياضية، التي تمفصل دوائر الجمالي و الاخلاقي و الديني.

على الرغم من ذلك فإن الذاتية هي مبدأ انشاء علم – القيمة (Axio – Logie)، وهذا المصطلح ندين به الى الفيلسوف المعاصر هارتمان (N. Hartmann) الذي قال : " إن حشد الرغبة عامل رئيس في مثل ذلك الانشاء)[1]. ويمكننا أن نربط هذه الاشكالية باشكالية الزمان حيث يشير هارتمان في كتابه (الاخلاق) على الوضع الجدلي للقيم، والقيم تتعالى على الزمان و التاريخ ولكنها أيضا واقعية في حدود تحققها من قبل أشخاص[2].

في النهاية نخلص الى ما يلي: إن فلسفة القيم تهدف الى اعادة الروح للكائن، والكائن الى الروح. وهي نظرية تظل متفائلة إذ تصاغ بحدود تجرد، الفرح ينتصر على الالم، والسعادة على القلق وهذا هو الجانب الايجابي من الطرح الانطولوجي للقيمة. بينما المأخذ السلبي الذي يقلب المنظورات السابقة، فلا يبقي الكائن أساس القيمة، بل إن القيمة أساسا الكائن، وبالتالي لا وجود لدليل أنطولوجي يدعي وضوح التجربة، لا أيمان دون أن يكون منطلق الحدس، يقول لوسين: " إن القيمة تجربة هذا الابهام أو هذا الاختلاط الناجم عن وضع الكائن ذاته "[3].

خاتمة:

تشمل فلسفة القيم تيارا فكريا خاصا، نما بين منتصف القرن التاسع عشر ومنتصف القرن العشرين، وقد ظهرت في مناخ الفكر النفعي الانجلو – سكسوني ورنت الى رسالة بناء الاخلاق على أساس تدبر شؤون الحياة. ثم ظهرت في ميادين الانتقاد عند كل من فريديريك نيتشه، وسيجموند فرويد، وجون بول سارتر وتلميذه بولان، وأخيرا عند مارتن هيدغر، وتظل محاولة الدحض يسيرة. فمفهوم القيمة يخفف كثيرا من الابهامات: إبهام المثالية الأفلاطونية، إبهام التفكير المتعالي، الليبرالية الاقتصادية، اللاهوت.

إن فلسفة القيم هي أكثر من جملة نظريات منتظمة حول موضوع واحد، إنها الى ذلك تميز حتى تطلع الفكر الغربي ذاته مبني على تصور ثنائي القسمة للكائن الموزع بين الايروس و الفكرة، بين الشهوة و الادراك، بين الارادة والفهم، بين الرغبة والتمثيل. وبالتالي فليست القيم هي التي تعوز عالمنا، بل إ، الفاعلين للقيم هم الذين تعوزهم القيم.

[1] - جان بول رزفير، فلسفة القيم، المصدر نفسه، ص 15.

[2] - المصدر نفسه، ص 88.

[3] - المصدر نفسه، ص 88.

0

قائمة المراجع والمصادر:

1- جان بول رزفبر، **فلسفة القيم**، مر: عادل العوا، عويدات للنشر، بيروت، لبنان، ط 1، 2001

2- مبارك ربيع، **مظاهر الصراع بين الحاجيات والقيم لدى الشباب المغربي**، ورد ضمن أعمال ندوة الشباب ومشكلات الاندماج منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية ، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 49 ط 1995.

3- ناصر الدين الأسد، **نظرات في لغة المصطلح وفي مضمونه، مقالة علمية**، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية سلسلة الندوات ندوة أزمة القيم ودور السرة في تطور المجتمع المعاصر، الدورة الربيعية لسنة 2001، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، 2002 .

المحاضرة العاشرة: ماهية الاخلاق والجمال والمنطق

- **تمهيد:**

نهدف من خلال هذه المحاضرة الى دراسة الاخلاق من حيث هي فلسفة لها طبيعتها، ومشكلاتها ومختلف اتجاهاتها، لهذا يتوجب علينا أن نقف عند معنى الاخلاق واهم مشكلات البحث الخلقي، ومدى تطور أطاريح هذه الاشكالية، فالمشكلة الخلقية ليست مجرد إشكال نظري بحت او مجرد بحث منطقي لغوي خالص، وإنما هي أولا وبالذات مشكلة واقعية يواجهها المرء على مستوى الخبرة المعاشة، تلك هي الخبرة التي ينبغي أن تكون نقطة انطلاق أي بحث أخلاقي فلسفي. فما هي الاخلاق، وهل هي نسبية ام مطلقة؟.

1- تعريف الاخلاق:

كلمة الاخلاق في اللغة العربية جمع (خلق) وتعني العادة وفي ذلك يقول ابن منظور في (لسان العرب): اشتقاق خليق وما اخلقه من الخلاقة وهو التمرين، من ذلك نقول للذي ألف شيئا: صار له خلقا أي مرن عليه، ومن ذلك الخلق الحسن.

أما في اللغة الانجليزية فإن كلمة (Morals) أو ما يناظرها في اللغات الاوروبية الأخرى فهي مشتقة من الكلمة اللاتينية (Mores) جمع (Mos) ومن هذه الكلمة جاء الاسم الآخر للأخلاق وهو (Ethies) في الانجليزية وما يناظر هذه الكلمة في اللغات الاوروبية الاخرى[1].

أما إذا جئنا الى التعريفات الاصطلاحية، يمكن تعريف الأخلاق من خلال ما تحتويه من قيم وسلوك تظهر من الفرد والجماعة لتحديد ما هو صحيح وما هو خاطئ. أما مفهوم الأخلاق فيرتبط بالضوابط السلوكية للإنسان حيث تحدد له جوانب الخير والشر. وهي تعبر عن مجموعة القيم التي ينشئها مجموعة من الأفراد الذين تربطهم علاقات وطيدة في جماعة أو منظمة لتحكم سلوكهم وأدائهم لأعمالهم[2].

وهناك من يعرف الاخلاق بأنها علم الخير والشر على أساس أن أهم ما يستفاد منه هو تحديد معنى كل من الخير والشر والتفرقة بينهما. أما تعريف أحمد امين لعلم الاخلاق " هو علم يوضح معنى الخير والشر، ويبين ما ينبغي أن تكون عليه معاملة الناس بعضهم بعضا، ويشرح الغاية التي ينبغي أن يقصدها الناس في أعمالهم وينير السبيل لعمل ما ينبغي "[3].

---

[1] - محمد مهران رشوان، تطور الفكر الاخلاقي في الفلسفة الغربية، دار قباء للطباعة و النشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دط، 1998، ص 20.

[2] - مصطفى محمود أبو بكر، الموارد البشرية مدخل لتعزيز القدرة التنافسية، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2003-2004، ص 88.

[3] - أحمد أمين، كتاب الاخلاق، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط10، 1985، ص 02.

كما يعرفه محمود حمدي زقزوق: علم الاخلاق هو علم يوضح لنا الحياة الاخلاقية، ويساعدنا على معرفة الغاية الاخيرة للحياة "[1].

2- الخبرة الاخلاقية:

هي: كل تجربة يعانيها الانسان حين يستخدم إرادته أو حين يقوم بأي جهد إرادي سواء كان ذلك من اجل تحقيق مقصد ذاتي أو من أجل احداث تغيير في المحيط الذي يعيش فيه أو التأثير على الآخرين. وبذلك تكون الحياة الاخلاقية منذ البداية مطبوعة بطابع النشاط الهادف الذي يراد من ورائه تحقيق غاية أو بلوغ مقصد[2]. ويختلف المفكرون في تحديد الفعل الخلقي، إذ يعتبره البعض بأنه ذلك النشاط الارادي الذي يترتب عليه أثر حسن أو سيء سواء كان هذا الاثر بالنسبة الى صاحبه أو بالنسبة للأخرين أو بالنسبة الى إليهما معا. وتنجر عن الفعل الخلقي نتائج ضرورية تلزم عن الفعل.

3- الانسان حيوان خلقي:

إن الانسان ينفرد عن جميع أنواع الجنس الحيواني بالقدرة على التأمل العقلي، فيستطيع أن يعزل واقعه ويباشر النظر فيه ويتعالى عليه في ضوء مثل أعلى يدين له بالولاء. إنه من بين سائر الكائنات الوحيدة الذي يملك إرادة التغيير عن وعي، وتبصر، فينزع بمحض تفكيره وإرادته الى مجاهدة ميوله ونزواته، والسيطرة على أهوائه ونزواته، وتوجيه رغباته ومطامحه الى أقصى مطالب الكمال الانساني[3].

وهكذا يكون الانسان هو الكائن الاخلاقي الذي يحمل أمانة القيم. حيث يحيل الواقع الى ان يصبح واقعا انسانيا بالدلالة و القيمة، يسمو فوق المستوى الطبيعي البحت، وبذلك ترد الاخلاق للانسان كرامته، وتحرك فيه هذا العنصر الفريد فيه، وهو عنصر السمو أو التعالي عما في العالم من مادية وطبيعية.

4- خصائص المبدأ الخلقي:

ذهب أصحاب التصور التقليدي للأخلاق الى ان المبدأ الخلقي يجب أن تتوافر فيه عدة خصائص أساسية :

أ- يجب أن يكون عاما ومطلقا يتخطى الزمان و المكان، ولا يختلف باختلاف الظروف والأحوال.

ب- يجب أن يكون ضروريا أوليا لا يستقي من الواقع والتجربة، وبدونه لا يستقيم تعقل الاشياء وفهمها.

[1] - محمود حمدي زقزوق، مقدمة في علم الاخلاق، دار القلم، الكويت، ط3، 1983، ص ص 17- 18.

[2] - محمد مهران رشوان، المرجع نفسه، ص 14.

[3] - المرجع نفسه، ص 16.

ت- أن يكون واضحا بذاته لا يقبل برهانا، لأنه يحمل في ذاته الشاهد على صدقه، بحيث يكون مجرد فهمه كافيا للتسليم بصوابه[1].

5-هل المبادئ الخلقية نسبية أم مطلقة:

يدرك المرء منذ الوهلة الأولى أم كلمة مبادئ تشير الى معاني الكلية والثبات و الاطلاق والضرورة، ويكون السؤال متضمنا إجابته، ولكن الواقع أن كثيرا ما يقال أن عصرنا هذا لم يعد عصر المبادئ الاخلاقية المطلقة الثابتة، بل أصبح عصر مرونة ونسبية، والواقع أننا لو ربطنا الظاهرة الاخلاقية بعجلة التغير الاجتماعي، لربما وصفنا القيم الاخلاقية بالنسبية، وهذا ما ذهب إليه دعاة القول بالنسبية الاخلاقية الذين يعارضون القول بالقيم المطلقة، وهو قول يرونه قائما على افتراض أن الطبيعة البشرية واحدة في كل زمان ومكان، ومن ثم يمكن أن نشرع للانسانية في جملتها دون أن يقيم القائلون بهذه القيم المطلقة أي وزن للظروف والمناسبات والأزمنة والسلالات والافراد.

6-الهدف من دراسة الاخلاق:

ندرك مما سبق ذكره أن موضوع علم الاخلاق هو الافعال الانسانية من حيث مطابقتها للخير أو الشر وعلاقتها بالواجب والمثل الاعلى للسلوك، أي أن الموضوعات التي يعالجها علم الاخلاق هي أساسا الخير والشر والضمير والحق والواجب والمثل العليا والمبادئ المؤدية الى الحياة الانسانية السامية.وقد اكد سقراط أن الفضيلة علم و الرذيلة جهل، وبالتالي يعد علم الاخلاق أمرا ضروريا للحياة الفاضلة وبذلك يجيب سقراط على سؤال أهمية دراسة الاخلاق بالايجاب[2].

7-سقراط مؤسس علم الاخلاق

اعتقد سقراط خلافا للسفسطائيين أن الانسان يمكنه باستخدام العقل أن يصل الى مجموعة من المبادئ الاخلاقية التي تمكنه من التوفيق بين المنفعة الشخصية والخير العام، ويمكن لمثل هذه المبادئ أن تكون عامة قابلة للتطبيق في كل زمان ومكان. وقد سعى هذا الفيلسوف من خلال محاوراته مع السفسطائيين الى الكشف للمجتمع اليوناني ضرورة وجود قواعد كلية تكون بمثابة مسوغات للأفعال الانسانية[3].

[1] - المرجع نفسه، ص 21.

[2] - محمد مهران رشوان، **تطور الفكر الاخلاقي**، المرجع السابق، ص 31.

[3] - المرجع نفسه، ص 45.

وقد أثار سقراط في الاساس مشكلة فلسفية حول أحكام القيمة وأحكام الواقع، كسؤاله حول ما العدالة (الجمهورية)؟، ما التقوى (أوطيفرون)؟، ما الشجاعة (لاخوس وخارميدس)؟ ، ما الفضيلة (بروتاجوراس)؟ وقد كانت الاجابات تخضع لمطرقة وسندان الجدل السقراطي، وقد بين هيوم ومور هذا التمييز السقراطي للاحكام في العصر الحديث[1].

8-أفلاطون وموقفه الاخلاقي:

حاول أفلاطون أن يشكل وجهة نظر منظمة عن الطبيعة والله والانسان، واشتق منها مبادئه الاخلاقية، وكانت هذه الوجهة من الميتافيزيقية تقوم على أساس نظريته في الصور والمثل. فقد قسم موضوعات المعرفة الى نوعين أساسين ينقسم كل نوع منهما الى قسمين غير متساويين وهما منطقة الموضوعات الحسية المتغيرة ومنطقة الموضوعات المجردة الثابتة.

موضوعات الحس تنقسم الى قسمين: قسم أدنى وتضم الاشباح والظلال المنعكسة عن العالم المحسوس، والمعرفة التي نحصل عليها هنا تسمى (وهم) وقسم آخر أعلى ويضم الموضوعات الحسية وتسمى المعرفة بها (الظن).

أما الصور المجردة فتنقسم الى الصور الرياضية وتسمى معرفتها بالفكر الاستدلالي، والصور الاخلاقية وتسمى معرفتها بالعقل[2].

9-السعادة والخير المحض عند أرسطو:

كتب أرسطو العديد من الكتب في مجال فلسفة الاخلاق، الا أن كتابه (الاخلاق الى نيقوماخوس) يعد من أهم مؤلفاته، وهذا العنوان يحمل اسم ابنه الذي أهداه اليه، والاخلاق عند ارسطو هنا بمثابة علم عملي يبحث في أفعال الانسان من حيث هو انسان، يهتم بما ينبغي القيام به، لذلك ترتبط الاخلاق عنده بالسياسة ارتباطا وثيقا، وهو يتفق مع استاذه افلاطون من أن الدولة قوة تربوية عليا تهيء للفرد ظروف حياته الاجتماعية والروحية.

وقد توصل الى أن السعادة هي ذلك الخير الاقصى، وأن السعادة الفردية لا تتعارض مع السعادة الجماعية الا في الحالات الخاصة كالحرب والتضحية، كما لا ينفي أن تكون اللذة جزءا من الخير الاقصى، لأن قيمة اللذة تصاحب العمل البشري المنجز، لأنه يستشعر عادة اللذة عند انجازه لعمل من

[1] - المرجع نفسه، ص 57.

[2] 2- المرجع نفسه، ص 64.

الاعمال، وبما أن الاعمال تتنوع فكذلك اللذات تتعدد من حيث النوع، فمنها ما هو حقيقي ومنها ما هو فاسد بالنظر الى العمل الذي تتصل به[1].

- **استنتاج:**

لقد اصبحت الفلسفة الاخلاقية في العصور الاخيرة من الفكر اليوناني، الميدان الوحيد الذي انصب عليه بحث الاكاديمية و المدرسة المشائية، وتأتي على هذا مثلا مجموعة نادرة من النصوص التي تعود الى القرن الثاني قبل الميلاد، وهي رسائل في النظرية السياسية تنسب الى أسماء فيثاغورين قدماء من القرن السادس و الخامس ق.م.

0

- **قائمة المراجع والمصادر:**

1- محمد مهران رشوان، **تطور الفكر الاخلاقي في الفلسفة الغربية**، دار قباء للطباعة و النشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دط، 1998.

2- مصطفى محمود أبو بكر، **الموارد البشرية مدخل لتعزيز القدرة التنافسية**، الدار الجامعية، الإسكندرية، 2003-2004.

3- أحمد أمين، **كتاب الاخلاق**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط10، 1985.

4- محمود حمدي زقزوق، **مقدمة في علم الاخلاق**، دار القلم، الكويت، ط3، 1983.

5- محمد الجبر، **الفكر الفلسفي والاخلاقي عند اليونان**، دار جوهرة الشام، ط1، 1994، دمشق، سوريا.

[1] - محمد الجبر، الفكر الفلسفي والاخلاقي عند اليونان، دار جوهرة الشام، ط1، 1994، دمشق، سوريا، ص 31.

المحاضرة الحادية عشر: مبحث المعرفة (تعريفها، موضوعها، مشكلاتها)

- **تمهيد:**

لعل من المهام المنوطة بدارس الفلسفة هي البحث في المفاهيم, كونها تعتبر الآليات التي تحرك البحث عموما والبحث الفلسفي خاصة، وعلى اعتبار آن البحث هو التفكير فلابد انه محتاج إلى دلالات مفتاحية والتي تمثل جوهر الإشكالية التي نريد تتبع سيرها، والوقوف على نتائجها، إذ يجب لن نضع في الحساب أننا لم نأت على اختيار مفاهيم على حساب الأخرى اعتباطا، إنما تم اختيارنا عن قصد ووعي بما يخدم وطرنا المنشود.

ونظرا لان هذه المفاهيم بعضها رافق العلم منذ ميلاده، فقد أخلت وتناخمت فيه حتى أصبح من العسير التفريق بينها وبعضها الآخر رافق التطور العلمي في مسيرته فأخلت بعض المفاهيم مكانها لمفاهيم أخرى، وأخذت أخرى معاني ودلالات تتجاوز التقليد الكلاسيكي والنظرة الفلسفية، ولما كان كل هذا على حساب النظريات والقوانين العلمية، فحري بنا أن نبدأ بالكل (العلم) وصولا إلى الجزء.

1- تعريف الابستمولوجيا أو " نظرية المعرفة " :

من الناحية اللغوية كلمة " أبستمولوجيا " متكونة من كلمتين يونانيتين " أبستمي " ومعناها علم والثانية لوغوس وهي بمعنى علم أيضاً فهي أذن معناها اللغوي: " علم العلوم " أو " الدراسة النقدية للعلوم " . ولا يختلف المعنى الاصطلاحي كثيراً عن المعنى اللغوي فالابستمولوجيا هي نظرية في المعرفة كانت فيما سبق تختص بالبحث حول أسئلة تقليدية:

ماهي حدود المعرفة ؟ هل المعرفة ممكنة أم غير ممكنة ؟ ماهي وسائل المعرفة هل هي الحس أم العقل ؟ أم الحس والعقل معاً .....وغيرها .

هذه هي الاسئلة التقليدية التي كانت تدور حولها مباحث الابستمولوجيا في مؤلفات الفلسفة التقليدية : ولكن المقصود بالابستمولوجيا هنا معنى خاصاً غير المعنى التقليدي . نحن نقصد بالابستمولوجيا هنا " نظرية المعرفة العلمية " تمييزاً لها عن نظرية المعرفة التقليدية، فالاولى من أختصاص

العلماء ومن إنتاج الفلاسفة المنقطعين للنشاط العلمي . أما الثانية فهي من إنتاج الفيلسوف ذاته كل حسب مذهبه ونسقه الفلسفي[1] .

بينما تقوم نظرية المعرفة العلمية على الوسائل العلمية الحديثة مثل القياس والاحصاء والتجارب والات العلمية المتطورة نجد أن نظرية المعرفة بمعناها التقليدي تعتمد على وسائل تقليدية وتقوم على فكر ذاتي " في حين تتصف نظرية المعرفة العلمية والابستمولوجيا " بالنزعة الموضوعية ومن هنا جاء تعريف لالاند في معجمه الفلسفي للابستمولوجيا : " أن الابستمولوجيا هي الدراسة النقدية لمبادىء العلوم وفروضها ونتائجها بغرض تحديد أصلها المنطقي وبيان قيمتها وحصيلتها الموضوعية "[2].

وإذا كان الفرنسيون يميزون بين نظرية المعرفة والابستمولوجيا بمعناها الدقيق فأن الالمان أيضاً يميزون بين نظرية المعرفة والابستمولوجيا وأن كانوا يقصدون بالابستمولوجيا فلسفة العلوم جميعها ، ومهما كان من أقر هذه الاختلافات التي تنشأ حول تحديد معنى الابستمولوجيا فأننا نعني بها في المقام الاول بيان شروط المعرفة البشرية وقيمتها وحدودها وموضوعيتها من زاوية تطور العلم المعاصر[3] .

2- السياق التداولي لمفهوم الابستمولوجيا

إن مقولة تحديد معنى الابستمولوجيا يرجع الى أرتباطها بعدة أبحاث معرفية تدور حولها، فالابستمولوجيا ترتبط بنظرية المعرفة كما ترتبط بالمثيودلوجيا وفلسفة العلوم والمنطق , فهي ترتبط بالمنطق من حيث أنها تدرس شروط المعرفة الصحيحة شأنها في ذلك شأن المنطق، ولكن إذا كان المنطق يهتم بصورة الفكر أو بصورة المعرفة فإن الابستمولوجيا تهتم بصورة المعرفة ومادتها حقاً . والابستمولوجيا مرتبطة أيضاً بنظرية المعرفة بمعناها التقليدي من حيث أنها تدرس أمكانية المعرفة، وحدودها وطبيعتها ولكن لامن زاوية الموقف الخاص بل من زاوية التطور العلمي المستمر، وبكلمة واحدة أن الابستمولوجيا هي نظرية علمية في المعرفة تتلون بلون المرحلة التي يجتازها العلم في سياق تطوره ونموه على مر العصور .

الخلاصة أننا إذا أردنا تعريف الابستمولوجيا تعريفاً دقيقاً نقول إنها تلك الابحاث المعرفية , فلسفة العلوم , نظرية المعرفة ، مناهج العلوم منظوراً إليها من زاوية علمية معاصرة أي من خلال المرحلة الراهنة لتطور الفكر العلمي والفلسفي، كما أنها علم المعرفة التي تختص ببحث العلاقة بين " الذات والموضوع "

[1] - حسين شعبان " برونشفيك وباشلار بين الفلسفة والعلم ، دراسة نقدية " دار التنوير ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1993، ص 122.

[2] - المرجع السابق، ص 122 - 124.

[3] - المرجع نفسه، ص 124.

(إن الانسان يبني معرفته بهذا العالم من خلال نشاطه العلمي والذهني ، والبناء الذي يعتمده الانسان بواسطة هذا النشاط هو ما نسميه العلم والمعرفة[1].

أما لفحص عملية البناء نفسها " تتبع مراحلها ، نقد أسسها , بيان مدى ترابط أجزائها محاولة البحث عن ثوابت صياغتها صياغة تعميمية ، محاولة استباق نتائجها " فذلك مايشكل موضوع الابستمولوجيا)[2] ، وحول إشكالية صياغة نظرية المعرفة عند الفلاسفة وصعوبة دراستها تعلل " الموسوعة الفلسفية المختصرة " تلك الصعوبة بالقول : "إن المشكلة المركزية في نظرية المعرفة الحديثة هي التوفيق بين الطبيعة الذاتية للفكر وبين دعوانا أننا نعرف ما هو خارج أفكارنا وتلك لم تكن مشكلة بالنسبة لأرسطو إذ أعتبر أن العقل أنما يكشف نظاماً كان من قبل موجوداً في الواقع حتى جاء كانت فقلب الوضع الأرسطي وزعم أن النظام في معرفتنا يأتي من العقل وحده، وتقبل بيرس المشكلة الحديثة وقدم له حله الخاص ، بدأ بيرس بالقول بأننا على وعي بكوننا نتصل في خبرتنا بالواقع مباشرة ويتكون الواقع من الأشياء الكائنة سواء فكرنا فيها أو لم نفكر، أضف إلى ذلك أننا إذا أردنا اجتناب المفاجآت غير السارة فإنه يجب علينا أن نسعى لأن نكيف سلوكنا مع هذه الاشياء, والى هنا يتفق بيرس مع أرسطو "[3].

3- تعريف العلم (Science) وعلاقته بالمعرفة:

من اللفظ اللاتيني Scienta وهو الإدراك مطلقا تصورا كان أم تصديق, يقينيا كان أو غير يقيني, وقد يطلق على التعقل المحض, أو على حصول صورة الشيء في الذهن, أو على الإدراك الكلي أو على الاعتقاد الجازم المطابق للواقع[4]، والعلم مرادف للمعرفة Connaissance إلا أنه يتميز عنها كونه مجموعة معارف متصفة بالوحدة والتعميم، وفيما يلي بعض المعاني التي يدل عليها على سبيل المثال لا الحصر .

العلم قوام المعرفة ونظرية عن الطبيعة وعملية الظواهر الطبيعية والكون وكل شيء يحتويه, وفي العلم يتم تنظيم الحقائق في نموذج نسقي ذو معنى[5]، أي باستخدام منهج في البحث بغية التوصل إلى معرفة موضوعية دقيقة . ثم أنه ليس كل معرفة علم فمثلا التجارب الحياتية اليومية لا تندرج تحت مفهوم العلم

[1] - محمد عابد الجابري " تطور الفكر الرياضي والعقلانية المعاصرة " ، دار الطليعة ، بيروت ، 1982، ص 42.

[2] - فؤاد كامل وأخرون " الموسوعة الفلسفية المختصرة " ، دار القلم ، بيروت ، لبنان، 1980 ، ص 139.

[3] - المرجع نفسه، ص 124.

[4] - جميل صليبا :المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية ,دار الكتاب اللبناني ,بيروت ,ج2, د ط, 1982 ,ص99.

[5] - إبراهيم مصطفى إبراهيم: في فلسفة العلوم, دار الوفاء, الإسكندرية, ط1, 2000, ص20

لأنها تحصل من الملاحظة المباشرة والنشاط العملي, فلا تتعدى الوصف السطحي الخارجي دون الغوص في الأعماق ، ومنه العلم ليس مجرد جملة من المعارف حول الوقائع وقوانينه لكنه جملة المعارف المرتبة في نسق حيث ترتبط هذه الوقائع والعلاقات بقوانين محددة فيما بينها شريطة أن يستدعي بعضها بعض[1].

وإذا علمنا أن العلم عند أرسطو هو إدراك الكليات أدركنا أن غاية العلم هي الكشف عن العلاقات الضرورية بين ظواهر الأشياء وهي غاية نظرية بخلاف المعرفة العامية تتقيد بالنتائج العملية وتظل معرفة جزئية[1]، ومعنى هذا أن من شروط العلم أن يتضمن درجة كافية من الوحدة و التعميم ويكون حيث يستطيع الناس الاتفاق في الحكم على مسائله، لا بالاستناد إلى أذواقهم بل استنادا إلى العلاقات الموضوعية ما بين هذه المسائل .

0

- **قائمة المراجع و المصادر**

- محمد الجبر، **الفكر الفلسفي والاخلاقي عند اليونان**، دار جوهرة الشام، ط1، 1994، دمشق، سوريا.

- حسين شعبان " **برونشفيك وباشلار بين الفلسفة والعلم ، دراسة نقدية** " دار التنوير ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1993.

- محمد عابد الجابري ، **تطور الفكر الرياضي والعقلانية المعاصرة**، دار الطليعة ، بيروت، 1982.

- فؤاد كامل وأخرون ، الموسوعة الفلسفية المختصرة ، دار القلم ، بيروت ، لبنان، 1980 .

- جميل صليبا، **المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية** ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ج2، د ط، 1982.

- إبراهيم مصطفى إبراهيم، **في فلسفة العلوم**، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2000.

[1] - بمعنى إدراك الماهية التي هي كلية بالقوة وتصير كلية بالفعل متى التفت العقل إلى جزئياتها الحقيقية والممكنة . ينظر: إبراهيم مصطفى إبراهيم, المرجع السابق, ص32.

[1]- جميل صليبا المرجع نفسه, ص99.

المحاضرة الثانية عشر: مفاهيم وأدوات الابستمولوجيا:

1- النظرية (théorie):

هي قضية تثبت ببرهان، إذا أطلقت على ما يقابل الحقائق العلمية الجزئية، دلت على مجموعة من التصورات المنسقة، تهدف إلى تفسير عدد كبير من الظواهر، يقبلها أكثر العلماء باعتبارها فرضية قريبة من الحقيقة مثال نظرية الذرة، كما يمكن أن نعتبر قانون نيوتن في الجاذبية العامة مثالا للنظرية الفيزيائية، ويمكننا أن نستنتج منه . نظريا .كلا من قانون غاليلي في سقوط الأجسام وقانون المد والجزر.

النظرية قضية تثبت ببرهان، وهي عند علماء المنطق تركيب عقلي مؤلف من تصورات منسقة، تهدف إلى ربط النتائج بالمبادئ. وتطلق النظرية على ما يقابل الممارسة العملية في مجال الواقع، فهي تدل على المعرفة الخالية من الغرض، المتجردة من التطبيقات العملية. وإذا أطلقت على ما يقابل الحقائق العلمية الجزئية، دلت على تركيب عقلي واسع، يهدف إلى تفسير عدد كبير من الظواهر، يقبله العلماء باعتباره فرضية قريبة من الحقيقة.

مثال نظرية نيوتن الجسيمية: أول نظرية ظهرت في نهاية القرن السابع عشر، حيث صور"نيوتن" الضوء على أنه تيار من الجسيمات الدقيقة تنطلق من المصدر الضوئي على شكل أشعة مستقيمة، وبالرغم من أن "غريمالدي' كان قد أثبت عام 1660م أن الضوء يمكنه أن يحيد أو ينعرج حول الأجسام إلا أن "نيوتن" استطاع أن يعطي تفسيرا لهذا الاكتشاف بواسطة جسيماته، وبالرغم من أن تفسيره لم يكن مقنعا، فإن الناس قد تقبلوا آرائه نظرا لشهرته العلمية آنذاك.

2-الفرضية (hypothèse):

هي المرحلة الثانية في المنهج التجريبي، هي فكرة يقترحها العالم ليفسر بها ظاهرة معينة من ظواهر الطبيعة، أو شرح مؤقت يضعه العالم،وفي ضوئه يلاحظ الوقائع من جديد ويقوم بتجارب ليتأكد أكان شرحه صحيحا أم لا. وهذا يعني أن الفرض هو مشروع قانون، لأن هذا الأخير (القانون) ما هو إلا فرض أثبتنا صحته بالتجربة ومن هنا تأتي أهمية الفرض العلمي.

أ- من شروط الفرضية العلمية:

- يجب أن تكون نابعة من الواقع، لا مجرد تخيلات.
- يجب أن تكون قابلة للتحقق ميدانيا.
- يجب أن تكون الفرضية خالية من التناقض.

مثال فرضية (غاليلي) الأولى عن سقوط الأجسام (سرعة سقوط الجسم متناسبة مع المسافة التي يقطعها) تحوي تناقضا داخليا وقد اكتشف هذا التناقض (غاليلي) بالاستدلال قبل التجريب عندئذ أبدلها بفرضية أخرى (سرعة السقوط متناسبة وزمن السقوط)، وبعد تجارب كثيرة وضع قانونه (سرعة السقوط تابعة لمربع زمن السقوط) .

3-البديهية (Axiome):

هي قضية واضحة بذاتها لا تحتاج إلى برهان، مثل بديهية إقليدس القائلة "الكل أكبر من أجزائه"، "ولا يمكن للشيء الواحد أن يكون موجودا ومعدوما في وقت واحد" فهذه البديهيات واضحة وضوحا ذاتيا ولا تحتاج إلى إثبات ولا يملك العقل أمامها سوى التسليم بصحتها. ومن البديهيات الرياضية المعروفة (الكميتان المساويتان لكمية ثالثة متساويتان) وصيغتها (ب=ج و ج =د إذا ب=د).

أ- **خصائص البديهية:** أنها واضحة بذاتها، ضرورية لأنها تدخل في بناء العقل ذاته، كما أن البرهان ذاته يقوم عليها، وهي عامة نجدها في كل مجالات المعرفة. ويطلق لفظ البديهيات على أحد عناصر الأكسيوماتيك Axiomatique وهي الدراسة النقدية لمبادئ البرهنة الرياضية.

4-التعريف: Définition

هو العملية التي بها يتم تحديد وتوضيح المفاهيم،وضبط معانيها بدقة،تمييزا لها عن غيرها، ومن أنواعه:

أ- **التعريف الرياضي:** هو مفهوم ينشئه العقل دفعة واحدة ويجعل منه موضوعا للنظريات. مثلا: تعريف المثلث: سطح مستو، محاط بثلاثة خطوط مستقيمة، متقاطعة مثنى مثنى. تعريف النقطة هي ما ليس لها طول ولا عرض ولا ارتفاع.

ب- **التعريف التجريبي:** يستند إلى الظواهر الواقعة التي تدرك بالحواس عن طريق الملاحظة وبه نميز خصائص الوقائع التي ندرسها فهو استقرائي يتكون تدريجيا شيئا فشيئا.بعد التجربة،فنحن لا نعرف الماء إلا بعد الإطلاع على عناصره بواسطة التجربة.. مثلا: تعريف الماء: بأنه سائل لا لون له ولا رائحة، ولا طعم.

5-القاعدة (Concept de base):

هي قضية كلية من حيث اشتمالها بالقوة على أحكام جزئية تسمى فروعا لها، يراد فها في العربية: الأصل، والأساس، والقانون، وقد استعمل ديكارت القاعدة بمعنى المبدأ. مثلا قاعدة

آمبير(Ampère)، وقاعدة بارلو(Barlow) في الفيزياء، هذه الأخيرة مفادها أن الذرات تشغل داخل الجزيء فراغات يتناسب حجمها مع تكافؤ الذرة، فإذا كان للذرة أكثر من تكافؤ يحسب التكافؤ الأدنى).

6-مفهوم الاشتقاق (Conceptdérivé):

في اللغة العربية أن تجد بين اللفظين تناسبا في أصل المعنى والتركيب فترد أحدهما إلى الأخر،أو تأخذ من اللفظ ما يناسبه في التركيب فتجعله دالا على معنى يناسب معناه يسمى المأخوذ مشتق، والمأخوذ منه مشتق منه.

أما الاشتقاق الرياضي هو البحث عن مشتق التابع أو الدالة fonction Dérivé d'une.

7-المصادرات postulat:

هي قضايا لا يمكن إقامة البرهان عليها ويطلب العالم الرياضي التسليم بها دون برهان لذا يسميها البعض مسلمات ويطلق عليها البعض الأخر مواضعات، بمعنى إصطلاحات، فهي من إنشاء العالم، فهي فروض يفترض العالم صحتها افتراضا ويطالب أن نسلم بصحتها معه، فله أن يفرض ما يشاء أن المكان مسطح، مثل إقليدس أو كروي مثل ريمان أو مقعر مثل لوباتشفسكي. ومن صفاتها أنها غير صادقة بنفسها وهي خاصة، لكل علم مصادراته.

مثال مصادرة إقليدس في الهندسة، أن المكان متجانس ولا متناه، ذو أبعد ثلاثة، ولا انحناء فيه ومنه يمكن أن نستخلص مصادرته القائلة، من نقطة خارج مستقيم لا يمكن أن نرسم إلا مواز واحد له، وأن مجموع زوايا المثلث مساوية لقائمتين...

والميكانيك التقليدي يقوم بدوره على مجموعة من المصادرات منها مبدأ العطالة واستقلال الحركة ومساواة الفعل لرد الفعل،وثبات الكتلة...إلخ

8- المبدأ: في الفرنسية Principe في الإنجليزية Principle

لغة: المبدأ اسم ظرف من البدء وجمعه مبادئ، ويطلق على السبب ماديا كان أو صوريا أو غائيا، ومبدأ الشيء أوله ومادته التي يتكون منها فالنواة مبدأ النخل، والحروف مبادئ الكلام. ولكل علم مبادىء وهي الحدود والمقدمات التي لا تحتاج إلى برهان بخلاف المسائل، فإنها تثبت بالبرهان القاطع (تعريفات الجرجاني).

9-المعنى الإبستمولوجي أو (نقد النقد)

يطلق على المبادئ العلمية التي تفسر عددا كبيرا من الحالات كمبدأ أرخميدس، ومبدأ باسكال ومبدأ كارنو. أو يطلق على النظريات الأساسية التي تنظم العلم لأنها منه بمنزلة الأساس الذي نشأ عليه البناء مثال: مبدأ أرخميدس Principe d'archimedes الذي ينص: "عندما يطفو جسم فوق سطح سائل، فإنه يزيح من هذا السائل قدرا تكون كتلته مساوية لكتلة الجسم الطافي"

10- القانون: Canon

لفظ يوناني معرب معناه في الأصل المقياس المادي ثم أطلق بعد ذلك على كل مقياس فكري أو معنوي يعرفه الجرجاني "أمر كلي ينطبق على جميع جزئياته التي تعرف أحكامها منه" وهو بهذا المعنى مرادف للمعيار والقاعدة.

أ- اصطلاحا:

القانون العلمي محصلة تضم نتائج البحث المعتمد خلال المنهج التجريبي، مصاغة صياغة رياضة بعد إخضاع الفرضية للتحقق التجريبي، فإذا أسفر هذا التحقق عن مطابقتها للوقائع التي جاءت لتفسيرها، انتقلت من كونها افتراضا مِؤقتا إلى قانون علمي. فالقانون يعبر عن العلاقات الثابتة بين الظواهر، مثال: قانون الغازات الذي يعبر عن العلاقة بين الضغط والحجم في حالة ثبوت درجة الحرارة.

مثال قانون نيوتن للحركة (de Newton Loi de mouvement) ينص "على علاقة التناسب يبن القوة المؤثرة على جسم متحرك بسرعة منتظمة وبين معدل تغير سرعة الجسم نتيجة تأثير هذه القوة" (علاقة تناسب طردي)

قانون براغ . بيرس Loide bragg-pierce في الفيزياء:صيغة للعلاقة بين معامل الامتصاص الكتلي للأشعة السينية عند طول موجي معين،وبين الرقم الذري للوسط.

خاتمة:

لن يتسنى التخلص من هذا التناقض الاساسي بين التفكير الفلسفي، وبين العالم الفعلي الا بإدراك الطبيعة الحقيقية للتفكير الفلسف. وقد تضمن هذا البحث محاولة لتحليل هذه الطبيعة في مجال من أهم مجالات الفلسفة، وهو نظرية المعرفة. وفي هذا التحليل انتهى المفكرون الى أن المثالية التي تمثل أكثر الاتجاهات الفلسفية شيوعا في هذا المجال، والتي أثرت آراؤها حتى في كثير من خصومها الظاهرين،هي مذهب تفسيري فحسب.

فالنظرية الجديدة في المعرفة لا تضيف شيئا الى محتوى المعرفة البشرية، ولا تؤدي الى تغيير في تصرف الانسان أو سلوكه إزاء العالم الخارجي. ومع ذلك، فكم من المفكرين ينظرون الى مهمة الفلسفة في هذا المجال على هذا النحو؟ وكم منهم لا يعرضون نظريات المعرفة على أنها فعلا (نظريات) وعلى أنها تتضمن فعلا (معرفة) جديدة؟.

0

- **قائمة المراجع والمصادر:**

1- حسين شعبان ، **برونشفيك وباشلار بين الفلسفة والعلم ، دراسة نقدية**، دار التنوير، بيروت، لبنان، ط1، 1993.

2- محمد عابد الجابري، تطور الفكر الرياضي والعقلانية المعاصرة، دار الطليعة، بيروت، 1982.

3- فؤاد كامل وأخرون، الموسوعة الفلسفية المختصرة، دار القلم، بيروت، لبنان، 1980.

4- جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ج2، د ط، 1982.

5- إبراهيم مصطفى إبراهيم، في فلسفة العلوم، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2000.